الصّراط

الرقم الـ ١٠٦

محرّم الحرام ١٤٤٥

يا ثارات الله

كربلا لا زلتِ كرباً وبلا

زيارة عاشوراء

نشأة الفروسية

قال حسين بن علي عليه السلام:
«من نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا و الاخرة.»

المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٧٥، ص ١٢٢، ح ٥.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com
المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
الإنسـان الكامل: مراجعة مدرسة القوة: مدرسة المحبة / ٦
الشعر والأدب: كربلا لا زِلتِ كرباً و بَلا / ٨
الأسئلة والأجوبة: زيارة عاشوراء / ١٠
تقديم الكتاب: مقتل الـمُقرَم / ١٤

الدراسات الثقافية

بيت العنكبوت - النساء في الكيان الصهيوني: منظمة النساء فى بيت العنكبوت يعلن الحرب على... / ١٦
نماذج الإسلام: كميل بن زياد النخعي / ١٩
العالم بين السادة والعبيد - النورانيون هم زعماء الماسونية: وايزهاب، النورانيون والماسون / ٢٣
العولمة والعالمية المهدوية: وسائل العولمة / ٢٥
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الفروسية: نشأة الفروسية / ٢٨
تاريخ الشيعة في البلاد: الحجاز - القسم الثاني / ٣١
الأسرة المهدوية: دور دعاء الفرج / ٣٣

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: منظومة المعارف الدينية / ٣٤
التعاليم المهدوية: تقدير العمر المديد للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / ٣٨
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: سمة مغروسة في البشر / ٣٩
الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و مستقبل العالم: عقيدة المهدي وتوظيفها السياسي في العصور الإسلامية الأولى - القسم الثالث / ٤٢
أسباب الدعاء لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: نور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف / ٤٦

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: هشام آل قطيط / ٤٨
التذكارات الإرشادية: النعمتان في الدنيا / ٥١
الطريق السالمة: الصدق في الحلال الصافي، إذا وجدته و كيف العمل به؟ / ٥٢

معرفـــة الإمـــام

الشيعة و الحاكمون: الشيعة ومواجهة حكام العصر الجائر / ٥٤
خير البريّة: أوّل من يدخل الجنّة / ٥٧

الاتحاد الأوروبي والخطط لمكافحة الإسلاموفوبيا

كشف الاتحاد الأوروبي أن لديه «خططا ملموسة» لمكافحة ظاهرة رهاب الإسلام «الإسلاموفوبيا».

جاء ذلك في تصريحات أدلت بها ماريون لاليس، منسقة الاتحاد الأوروبي لمكافحة الكراهية ضد المسلمين، التي عينت حديثا بهذا المنصب.

وقالت إن الاتحاد الأوروبي لديه خطط ملموسة لمكافحة الإسلاموفوبيا، من خلال تحديد مصادر خطاب الكراهية ضد المسلمين والتصدي لها.

وأوضحت أن الاتحاد سيعمل على**تعميم سياسات مكافحة الكراهية ضد المسلمين في مختلف القطاعات، مثل التعليم والأمن والهجرة، وغيرها من المجالات.**

ونوهت إلى أن دول الاتحاد **ستواصل الحوار مع مختلف المؤسسات، والمجتمع المدني، والفاعلين والمواطنين والمنظمات الدولية لإرساء سياسات تعزز الوعي بين المواطنين والمؤسسات حول ظاهرة الإسلاموفوبيا.**

وفي السياق، أشارت لاليس إلى أن الجالية المسلمة في أوروبا تعد أكبر أقلية دينية، مؤكدة على أنها جزء لا يتجزأ من المجتمع.

يذكر أن المفوضية الأوروبية أطلقت منصب منسق الاتحاد الأوروبي لمكافحة الكراهية ضد المسلمين عام ٢٠١٥م.، من أجل ضمان إرساء استجابة قوية وشاملة عبر خدمات المفوضية لهذه القضية، وتعزيز سياسات التكامل والاندماج الاجتماعي.

وفي ١ فبراير/ شباط الماضي عينت المفوضية الأوروبية ماريون لاليس منسقة جديدة لها، لمكافحة الكراهية ضد المسلمين.

المصدر: شفقنا العربي.

التحذير من فتنة شيعية – شيعية في العراق

حذر زعيم التيار الصدري، **السيد مقتدى الصدر**، من الانجرار إلى فتنة «شيعية – شيعية».

وقال الصدر في تغريدة عبر «تويتر»:

وإذ نحن على أبواب محرم الحرام سارعت بعض الجهات المبغضة للإمام الحسين(عليه السلام) بالخصوص ولأهل البيت على وجه العموم الى نشر فتنة شيعية – شيعية باستعمال العنف والسلاح ضد بعض المقرات.

وأضاف: اننا اذ نستنكر ذلك فإننا نحذر المؤمنين بعدم الانجرار خلف ذلك فإن هناك أطرافا لن تتورع عن الدماء ونشر الفتنة لأجل مغانم دنيوية فلا تقولوا قولا ولا تفعلوا فعلا الا بعد مراجعة الحوزة، والحوزة لن ترضى بذلك.

وتابع: فقد حذرناكم سابقا ان الحرب ستكون عقائدية فلا ينبغي ان تكون الحرب دموية على الاطلاق فذلك محرم عقائدياً ودينياً.

ورأى الصدر، أنه: ان لم يسن قانون تحريم سب العلماء بغير وجه او بغير نقد بناء فإن لنا طرقاً بعيدة عن العنف والقتل فهذا ليس ديدننا، مضافا الى ان الوطن ما عاد يتحمل مثل هذه الأفعال اللامسؤولة.

وأتم: أن اجتماع بعض القوى السياسية البرلمانية لأجل سن هذا القانون تحت قبة البرلمان يعطي الأمل في نزع فتيل الفتنة بغض النظر عما يبتغونه من ذلك، كما ينبغي الدقة في صياغة بنود هذا القانون والاكان كما يعبرون (سيفا ذا حدين).

المصدر: قناة العالم.

مدرسة المحبة

المدرسة الاخرى المنتشرة اكثر في «الهند»، والتي يروج لها المسيحيون الى حد ما هي مدرسة المحبة. بديهي ان المسيحيين يسمون دينهم دين المحبة ولكنهم قد اوصلوا ذلك الى حيث يجب تبديل الاسم بدين الضعف اي مدرسة معرفة الضعف. اما مذهب الهنود فيمكن ان يطلق عليه اسم مذهب المحبة، ففي هذا المذهب يرون كمال الانسان يساوي خدمة الناس ومعاملتهم بالمحبة. وهذا يقف في النقطة المقابلة تماما لمذهب **نيتشه**، فكل الذي انكره نيتچه قال به هؤلاء نقطة بنقطة. يقولون ان الانسان الكامل هو الانسان الذي يصل خيره الى خلق الله، والانسانية تعني ايصال الخير الى الناس. أما في المذاهب الغربية عندما يقولون: الانسانية وحب الانسان، أتراهم يقصدون خدمة الناس ومحبة الناس؟ عندما يرد في صحفنا ومجلاتنا ان الامر الفلاني انساني او انه غير انساني، انما المقصود هو انه في نظر الناس ينفع الجميع، وغير الانساني هو الذي لا خير فيه للناس. وعليه فما الانسانية الا خدمة الناس.

انّ مقولة مذهب المحبة هي أن الكمال كمال واحد فقط، والقيم قيمة واحدة ليس غير وهي فعل الخير للناس، وان هناك منقصة واحدة فقط، وهي ايذاء الناس.

علينا، اذن ان نقوّم هذا المبدأ ايضا، فمن حيث فعل الخير للناس وخدمتهم، فانه من القيم الانسانية الألهية، وما من شك في ان محبة الناس وحب الخير لهم، والتألم لشقائهم، يعتبر كمالا من الكمالات وقيمة من القيم الاسلامية، ولكن الاسلام لا يرتضى الاقتصار على ذلك:

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»[1]

والأيثار مبدأ في تعاليم القرآن، وهو يعني ان الانسان يقدم غيره على نفسه فيما هو مَلَكَهُ ويحتاج اليه، والأيثار من أجلّ المظاهر الانسانية التي يذكرها القرآن بالثناء، فعندما آثر الانصار المهاجرين على انفسهم، قال:

«... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»[2]

أو في الآيات التي نزلت بخصوص علي والزهراء والحسنين واهل البيت عليهم السلام، فيقول :

«وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا»[3]

هكذا يكون الايثار، وله قيمة انسانية رفيعة جدا، وهذا مما لا شك فيه، اذ ان الاسلام يثني عليه، وعلى العموم، فان الرحمة والمحبة والترحم والعطف من الأمور التي كثيرا ما يحث عليها الاسلام.

ان نفسية الغربيين تستند الى القسوة، فهم قساة القلوب. وهذا ما يعترف به الغربيون انفسهم، ويعتبرون هذه العواطف من المحبة والاحسان والتسامح، عواطف شرقية وحتى الحب المتبادل عادة بين الابوين وابنائهما وبين الابناء وابويهما، وبين الاخوة والاخوات كلها نادرة الوجود عندهم. وهذا ما ادركه الشرقيون واعترفوا بأن العواطف الانسانية لا وجود لها الا في الشرق وان الحياة في الغرب جافة. واذا كانت العدالة الاجتماعية موجودة في بلادهم فان العواطف الانسانية قليلة الوجود.

فالعواطف هي ان انسانا يستغل حقه المشروع لمصلحة الآخرين، فهذا الانسان ينبغي ان يكون اولا قد مرّ بمرحلة سابقة وهي عدم الاعتداء على حقوق الآخرين، واحترامها، واستيفاء حقه الخاص، وبعد ذلك له ان يتخذ من حقه وسيلة يخدم بها الآخرين. وهذا هو الذي يطلق عليه اسم العاطفة الاجتماعية.

ولكننا نشاهد انسانا لا يقنع بما له من حقوق، ويسعى في الحياة الى الحصول على المال بأية وسيلة كانت، وقد نراه يوما ينفق الكثير في سبيل صديقه الفلاني، فنحسب ذلك سخاء منه وكرما وصداقة وعاطفة اجتماعية، كلا هذا ليس عاطفة اجتماعية، انه الانانية وحب الظهور. انه بكرمه ذاك يريد اعلاء شأنه هو ورفع اسمه هو بين الناس. وليس في هذا شيء من حب الانسان، لأنه داس من قبل على حقوق الكثيرين، وجاء الآن ينفق على انسان آخر. انه ليس من الانسانية في شيء.

فالايثار لا يكون ايثارا إلا اذا لم يكن ينطوي على حب الظهور والانانية.

هناك حكاية عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حرب مؤتة تدلك على معنى الأيثار على حقيقته.

جرح عدد من المسلمين في حرب مؤتة، وظلوا مطروحين في مواضعهم والدماء تنزف منهم، وكان العطش قد اشتد بهم. فجاء رجل بوعاء من الماء وراح يسقي المجروحين واحدا بعد واحد. وصل الى احدهم فرآه في آخر رمق من شدة العطش، فناوله الماء ليشرب، فأومأ الجريح الى جريح آخر طالبا من الساقي ان يبدأ بذاك لأنه اشد عطشا منه، فاسرع الساقي فاومأ هذا الى جريح ثالث بأنه أحق منه بالماء، فأسرع الى الثالث فوجده ميتا، فرجع الى الثاني ليسقيه فوجده قد مات، فاسرع عائدا الى الأول فاذا به قدمات ايضا.

فما الأيثار ان لم يكن هذا! وكيف يكون نكران الذات ان لم يكن هكذا! انه تقديم حاجة الآخرين على حاجة الذات.

لا شك ان خدمة الآخرين ومحبتهم احدى القيم الانسانية، ولكنها واحدة منها، لاكلها.

الهوامش:

١. سورة النحل، الآية ٩٠.
٢. سورة الحشر، الآية ٩.
٣. سورة الانسان، الآية ٨.

المصدر: مرتضى المطهري، «الانسان الكامل»، ترجمة: جعفرصادق الخليلي، مؤسسة البيعة، بيروت، البعة الاولى، ١٤١٠هـ.

د. هادى زبرجد

كربلا لا زِلتِ كرباً وبَلا

قصيدة شهيرة في مصائب أهل البيت عليهم السلام بكربلاء للشريف الرضي رحمه الله.

نبذة من حياة الشاعر

هو الشريف الرضي ذو الحسبين أبوس الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الأوحد بن موسى الثالث بن أبي جعفر محمد الأعرج بن موسى الثاني الأصغر بن إبراهيم المرتضى الأصغر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أمه هي فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطرش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف ابن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ويلقب بالشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ)، شاعر وفقيه ولد في بغداد وتوفي فيها. عمل نقيبا للطالبيين حتى وفاته، وهو الذي جمع كتاب «نهج البلاغة».

ويعد الشريف الرضي من فحول الشعراء وله شعر كثير في الغزل العذري و الاجتماعيات. مدفنه و مزاره بـ«الكاظمية».

***

كَربَلا لا زِلتِ كَرباً وَبَلا
ما لَقي عِندَكِ آلُ المصطَفى
كَم عَلى تُربِكِ لَمّا صُرِّعوا
مِن دَمٍ سالَ وَمِن دَمعٍ جَرى
كَم حَصانِ الذَيلِ يَروي دَمعُها
خَدَّها عِندَ قَتيلٍ بِالظَما
تَمسَحُ التُربَ عَلى إعجالِها
عَن طُلى نَحرٍ رَميلٍ بِالدِما
وَضُيوفٍ لِفَلاةٍ قَفرَةٍ
نَزَلوا فيها عَلى غَيرِ قِرى
لَم يَذوقوا الماءَ حَتّى اِجتَمَعوا
بِحِدى السَيفِ عَلى وِردِ الرَدى
تَكسِفُ الشَمسُ شُموساً مِنهُمُ
لا تُدانيها ضِياءً وَعُلى
وَتَنوشُ الوَحشُ مِن أَجسادِهِم
أَرجُلَ السَبقِ وَأَيمانَ النَدى
وَوُجوها كَالمَصابيحِ فَمِن
قَمَرٍ غابَ وَنَجمٍ قَد هَوى
غَيَّرَتهُنَّ اللَيالي وَغَدا
جايِرَ الحُكمِ عَلَيهِنَّ البِلى
يا رَسولَ اللهِ لَو عايَنتَهُم
وَهُمُ ما بَينَ قَتلى وَسِبا
مِن رَميضٍ يُمنَعُ الذِلَّ وَمِن
عاطِشٍ يُسقى أَنابيبَ القَنا
وَمَسوقٍ عاثِرٍ يُسعى بِهِ
خَلفَ مَحمولٍ عَلى غَيرِ وَطا
مُتعَبٍ يَشكو أَذى السَيرِ عَلى
نَقبِ المَنسِمِ مَجزولِ المطا
لَرَأَت عَيناكَ مِنهُم مَنظَراً
لِلحَشى شَجواً وَلِلعَينِ قَذى
لَيسَ هَذا لِرَسولِ اللهِ يا
أُمَّةَ الطُغيانِ وَالبَغيِ جَزا
غارِسٌ لَم يَألُ في الغَرسِ لَهُم
فَأَذاقوا أَهلَهُ مُرَّ الجَنى
جَزَروا جَزرَ الأَضاحي نَسلَهُ
ثُمَّ ساقوا أَهلَهُ سَوقَ الإِما
مُعجَلاتٍ لا يُوارينَ ضُحى
سُنَنَ الأَوجُهِ أَو بيضَ الطُلى
هاتِفاتٍ بِرَسولِ اللهِ في
بُهَرِ السَعيِ وَعَثَراتِ الخُطى
يَومَ لا كِسرَ حِجابٍ مانِعٌ
بِذِلَةَ العَينِ وَلا ظِلَّ خِبا
أَدرَكَ الكُفرُ بِهِم ثاراتِهِ
وَأُزيلَ الغَيِّ مِنهُم فَاِشتَفى
يا قَتيلاً قَوَّضَ الدَهرُ بِهِ
عُمُدَ الدينِ وَأَعلامَ الهُدى
قَتَلوهُ بَعدَ عِلمٍ مِنهُمُ
أَنَّهُ خامِسُ أَصحابِ الكِسا
وَصَريعاً عالَجَ الموتَ بِلا
شَدَّ لَحَيَينِ وَلا مَدَّ رِدا
غَسَلوهُ بِدَمِ الطَعنِ وَما
كَفَّنوهُ غَيرَ بَوغاءِ الثَرى
مُرهَقاً يَدعو وَلا غَوثَ لَهُ
بِأَبٍ بَرٍّ وَجَدٍّ مُصطَفى
وَبِأُمٍّ رَفَعَ اللهُ لَها
عَلَماً ما بَينَ نُسوانِ الوَرى
أَيُّ جَدٍّ وَأَبٍ يَدعوهُما
جَدَّ يا جَدَّ أَغِثني يا أَبا
يا رَسولَ اللهِ يا فاطِمَةُ
يا أَميرَ المُؤمِنينَ المُرتَضى
كَيفَ لَم يَستَعجِلِ اللهُ لَهُم
بِاِنقِلابِ الأَرضِ أَو رَجمِ السَما
لَو بِسِبطَي قَيصَرٍ أَو هِرقِلٍ
فَعَلوا فِعلَ يَزيدٍ ما عَدا
كَم رِقابٍ مِن بَني فاطِمَةٍ
عُرِقَت ما بَينَهُم عَرقَ المِدى
وَاِختَلاها السَيفُ حَتّى خِلتَها
سَلَمَ الأَبرَقِ أَو طَلحَ الغُرى
حَمَلوا رَأساً يُصَلّونَ عَلى
جَدِّهِ الأَكرَمِ طَوعاً وَإِبا
يَتَهادى بَينَهُم لَم يَنقُضوا
عَمَمَ الهامِ وَلا حَلّوا الحُبا
مَيِّتٌ تَبكي لَهُ فاطِمَةٌ
وَأَبوها وَعَليٌّ ذو العُلى
لَو رَسولُ اللهِ يَحيا بَعدَهُ
قَعَدَ اليَومَ عَلَيهِ لِلعَزا
مَعشَرٌ مِنهُم رَسولُ اللهِ وَال
كاشِفُ الكَربِ إِذا الكَربُ عَرا
صِهرُهُ الباذِلُ عَنهُ نَفسَهُ
وَحُسامُ اللهِ في يَومِ الوَغى
أَوَّلُ الناسِ إِلى الداعي الَّذي
لَم يُقَدِّم غَيرَهُ لَمّا دَعا
ثُمَّ سِبطاهُ شَهيدانِ فَذا
بَحَسا السُمَّ وَهَذا بِالظُبى
وَعَليٌّ وَاِبنُهُ الباقِرُ وَال
صادِقُ القَولِ وَموسى وَالرِضا
وَعَليٌّ وَأَبوهُ وَاِبنُهُ
وَالَّذي يَنتَظِرُ القَومُ غَدا
يا جِبالَ المَجدِ عِزّاً وَعُلى
وَبُدورَ الأَرضِ نوراً وَسَنا
جَعَلَ اللهُ الَّذي نابَكُمُ
سَبَبَ الوَجدِ طَويلاً وَالبُكا
لا أَرى حُزنَكُمُ يُنسى وَلا
رُزءَكُم يُسلى وَإِن طالَ المِدى
قَد مَضى الدَهرُ وَعَفّى بَعدَكُم
لا الجَوى باحَ وَلا الدَمعُ رَقا
أَنتُمُ الشافونَ مِن داءِ العَمى
وَغَداً ساقونَ مِن حَوضِ الرَوا
نَزَلَ الدينُ عَلَيكُم بَيتَكُم
وَتَخَطّى الناسَ طُرّاً وَطَوى
أَينَ عَنكُم لِلَّذي يَبغي بِكُم
ظِلَّ عَدنٍ دونَها حَرُّ لَظى
أَينَ عَنكُم لَمُضِلٍّ طالِبٍ
وَضَحَ السُبلِ وَأَقمارَ الدُجى
أَينَ عَنكُم لِلَّذي يَرجو بِكُم
مَعَ رَسولِ اللهِ فَوزاً وَنَجا
يَومَ يَغدو وَجهُهُ عَن مَعشَرٍ
مُعرِضاً مُمتَنِعاً عِندَ اللُقى
شاكِياً مِنهُم إِلى اللهِ وَهَل
يُفلِحُ الجيلُ الَّذي مِنهُ شَكا
رَبَّ ما حاموا وَلا آوَوا وَلا
نَصَروا أَهلي وَلا أَغنَوا غَنا
بَدَّلوا ديني وَنالوا أُسرَتي
بِالعَظيماتِ وَلَم يَرعَوا أَلى
لَو وَلي ما قَد وَلوا مِن عِترَتي
قائِمُ الشَركِ لَأَبقى وَرَعى
نَقَضوا عَهدي وَقَد أَبرَمتُهُ
وَعُرى الدينِ فَما أَبقوا عُرى
حُرَمي مُستَرَدَفاتٌ وَبَنو
بِنتِيَ الأَدنَونَ ذِبحٌ لِلعِدى
أَترى لَستُ لَدَيهِم كَامرِئٍ
خَلَّفوهُ بِجَميلٍ إِذ مَضى
رَبِّ إِنّي اليَومَ خَصمٌ لَهُمُ
جِئتُ مَظلوماً وَذا يَومُ القَضا

السؤال:
اذكروا توضيحاً و شرحاً عن سند و متن زيارة عاشوراء.

الجواب:
قد أَلِف الناس هذه الزيارة الشريفة، وتوارثوها جيلاً بعد جيل. وقد وجدوا أن كبار العلماء كانوا يحرصون على قراءته والتوصية به وإعظامه. ومتطابق مع عقائدنا التي ورثناها عن أهل البيت عليهم السلام، بما في ذلك البراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام ولعن قتلة الحسين عليه السلام، وقد أعلنهما رسول الله صلى الله عليه وآله إعلاناً في أكثر من موضع، ولا سبيل لأحد للمناقشة في صحة هذا اللعن وهذه البراءة بالتأكيد، ومعظم المسلمين يشاركونا فيهما معاً.

مناهج البحث في زيارة عاشوراء

المنهج الأول: إثبات اعتبار رواة الزيارة، وهو ما يُسمى بمبنى الوثاقة.

المنهج الثاني: إثبات اعتبار الزيارة نفسها، عن طريق القرائن الموجودة في أسنادها، بغض النظر عن اعتبار الرواة وعدم اعتبارهم، وهو ما يسمّى بمبنى الوثوق بالصدور.

المنهج الأول: تصحيح أسناد زيارة عاشوراء

رويت زيارة عاشوراء بعدة روايات وأسانيد وطرق مختلفة، تصل إلى خمسة طرق عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وأبي عبد الله الصادق عليه السلام، منها:

الرواية الأُولى: رواية الشيخ عن محمد بن خالد الطيالسي

روى الشيخ في المصباح، عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، قال:

خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال – وعندنا جماعة من أصحابنا – إلى الغري بعدما خرج أبو عبد الله عليه السلام، فسرنا من الحيرة إلى المدينة، فلمّا فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقال لنا: تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام.

من ها هنا أومأ إليه أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأنا معه، فدعا[1] صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمّد الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء، ثم صلّى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام، وودّع في دبرها أمير المؤمنين عليه السلام، وأومأ إلى الحسين بالسلام منصرفاً وجهه نحوه وودّع. وكان فيما دعا في دبرها: يا الله يا الله يا الله، يا مجيب دعوة المضطرين... .[2]

الكلام في سند هذه الرواية يقع أولاً في طريق الشيخ إلى **محمد بن خالد الطيالسي**، ومن ثمّ في الطيالسي ومَن روى عنهم.

في طريق الشيخ أبي جعفر الطوسي إلى محمّد بن خالد الطيالسي يقع أحمد بن محمد بن يحيى.

توثيق أحمد بن محمد بن يحيى: يقول الشيخ في «الفهرست» في ترجمة محمّد بن خالد الطيالسي: **له كتاب رويناه عن الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه عن محمّد بن عليّ بن محبوب عنه.**[3]

وقد انتهى الأُستاذ السيّد **الخوئي** في كتابه الكبير «المعجم» إلى جهالة الرجل؛ لعدم ورود توثيق فيه.[4]

ولكن المشهور كما يصرح به الأُستاذ هو الاعتماد عليه.[5]

وقد وثّقه العلامة في الفائدة الثامنة من خاتمة «الخلاصة»، ووثّقه الشهيد الثاني في الدراية، وكذلك السماهيجي، والشيخ البهائي.[6]

توثيق محمّد بن خالد الطيالسي: لم يرد فيه ذم وجرح من أحد من القدماء والمتأخرين، على الإطلاق.

وقد روى عنه جملة من أجلاّء أصحابنا، مثل محمّد بن علي بن محبوب، وعلي بن الحسن بن فضال، وسعد بن عبد الله، وحميد بن زياد، وهم جميعاً من ثقات الأصحاب.

قال الشيخ في الفهرست: **محمّد بن خالد الطيالسي، له كتاب رويناه عن الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن محمّد بن علي بن محبوب عنه.**[7]

وحميد هذا هو حميد بن زياد، وثّقه الشيخ في الفهرست،[8] والنجاشي،[9] والعلامة،[10] وابن شهرآشوب.[11] وقد عرفت اهتمام حميد به وروايته عنه أُصولاً كثيرة.

توثيق سيف بن عميرة النخعي: وهو ثقة، قاله **النجاشي**،[12] والشيخ في الفهرست،[13] و**ابن شهرآشوب**،[14] والعلامة في الخلاصة.[15]

توثيق صفوان الجمال: وهو **صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي الجمال كوفي** ثقة، كما يقول النجاشي: **روى عن أبي عبد الله عليه السلام كان جمّالاً. له كتاب يرويه جماعة...** .[16]

وفي الفهرست روى كتابه بطريق إليه عن السندي بن محمد عنه.[17] فرواية الشيخ الطوسي عن محمد بن خالد الطيالسي رواية معتبرة.

الرواية الثانية: رواية الشيخ عن ابن بزيع

روى الشيخ **أبو جعفر الطوسي** في «المصباح» بسنده عن **محمد بن إسماعيل بن بزيع** عن **صالح بن عقبة وسيف بن عميرة**، عن **علقمة بن محمد الحضرمي**، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.[18]

يقول السيد الخوئي عن طريق الصدوق إليه: **والطريق صحيح كطريق الشيخ، وإن كان في بعضها ابن أبي جيد.**[19]

توثيق محمد بن إسماعيل بن بزيع: أمّا محمد بن إسماعيل بن بزيع، فقد قال عنه النجاشي: **من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم.**[20] وقال عنه الشيخ: **ثقة، صحيح.**[21]

توثيق صالح بن عقبة: وهو مجهول لم يرد فيه توثيق.

توثيق سيف بن عميرة النخعي: تقدم الكلام فيه.

توثيق علقمة بن محمد الحضرمي: وهو من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام. له موقف مع **زيد بن علي** يرويه **الكشّي**، يدل على حُسن حاله.[22] لم يرد في توثيقه شيء.

فالسند تام إلّا من ناحية علقمة بن محمد، ولا يضر وجود صالح بن عقبة في السند؛ لوجود سيف بن عميرة معه.

المنهج الثاني:منهج الوثوق بالصدور بتجميع القرائن

يمكن إثبات صدق الرواية بالقرائن الموجودة في إسنادها، حتى على افتراض عدم ثبوت اعتبار الرواة، ولا منافاة بين نفي الاعتبار عن الرواة وصدق الرواية.

إذن؛ الفرق بين المنهجين أننا نتحدث عن وثاقة واعتبار الرواة في المنهج الأول، وعن صدق الرواية وصدورها في المنهج الثاني.

تحديد موضوع البحث

لسنا أمام مسألة فقهية؛ فليس في زيارة عاشوراء حكم فقهي. ولا مسألة عقائدية، ولو كانت مسألة عقائدية لم ينفعنا خبر الواحد،

إلّا إذا كان محفوفاً بقرائن توجب القطع أو الاطمئنان.

ولسنا بصدد أن نعرف النص الكامل الصحيح الصادر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام؛ فإن إضافة كلمة أو نقصانها أو جملة لا تخلّ بالزيارة، وتحصل بها الزيارة، كما هو الشأن في اختلاف النسخ في سائر الزيارات والأدعية، وليس ذلك بمانع لنا من أن ندعوا الله تعالى بها أو نزور بها المعصومين عليهم السلام، ما لم تُدخلنا الزيادة في بدعة أو مخالفة للكتاب والسنة، وما لم تكن النقيصة مخلّة بالغاية من الزيارة. وليس في زيارة عاشوراء شيء من ذلك.

وأما مسألة اللعن، فلا يوجد في النص الذي يرويه **ابن قولويه**، والذي ورد من ذلك في المصباح.

فإن المسألة المهمة عندنا في هذا البحث أن نعرف هل أنّ نص الزيارة الواردة في «كامل الزيارات» و«مصباح المتهجّد» مجعول أم لا؟

ولمعرفة هذه المسألة لا بد أن نحصر الأشخاص الذين يمكن أن نتّهمهم بالوضع والجعل ممّن ورد ذكرهم في إسناد هذه الرواية لدى الشيخين ابن قولويه وأبي جعفر الطوسي.

أمامنا طرق خمسة إلى هذه الزيارة من خلال استعراض أسناد هذه الزيارة في كامل الزيارات والمصباح:

أ. أسانيد الزيارة عند الشيخ الطوسي

١. محمد بن إسماعيل بن بزيع –› عن صالح بن عقبة –› عن أبيه –› عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٢. محمد بن إسماعيل بن بزيع –› عن صالح بن عقبة وسيف بن عميرة –› عن علقمة بن محمد الحضرمي –› عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٣. محمد بن خالد الطيالسي –› عن سيف بن عميرة –› عن صفوان الجمال –› عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

ب. أسانيد الزيارة عند ابن قولويه

١. حكيم بن داود وغيره –› عن محمد بن موسى الهمداني –› عن محمد بن خالد الطيالسي –› عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة –› عن علقمة بن محمد الحضرمي –› عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٢. حكيم بن داود –› عن محمد بن موسى الهمداني –› عن محمد بن خالد الطيالسي ومحمد بن إسماعيل –› عن صالح بن عقبة –› عن مالك الجهني –› عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

الرواة الذين لم يرد توثيقهم في هذه الأسانيد

١. صالح بن عقبة.

٢. عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ذبيحة والد صالح.

٣. علقمة بن محمد الحضرمي.

٤. محمد بن خالد الطيالسي.

٥. محمد بن موسى الهمداني.

٦. مالك الجهني.

وهؤلاء لم توجه إلى أي منهم تهمة الجعل والوضع والكذب عدا محمد بن موسى الهمداني.

ومع ذلك، نحن ننطلق في هذه المطالعة الجديدة لأسانيد زيارة عاشوراء من منطلق افتراض أنّ كل واحد من هؤلاء الستة يمكن أن يكون عاملاً في انتحال هذه الزيارة؛ لنرى هل يصح هذا الافتراض أم لا؟

وإذا ثبت امتناع هذا الافتراض – أو استبعاده إلى حدود الامتناع العادي – في جميعهم أو جملة منهم تثبت بذلك صحة الزيارة.

وإذا انتهينا إلى إمكان هذا الافتراض توقفنا عن تصحيح الزيارة بهذا المنهج واكتفينا بالمنهج الرجالي المتقدم في إثبات صحة زيارة عاشوراء.

ختام الكلام

إنّ الغاية في الدراسات السندية لأمثال هذه النصوص إثبات أنّ النص ليس منتحلاً بالكامل، كالزيارة المفجعة، ودعاء حُمّيّ، ودعاء كنز العرش من الأدعية المجعولة على ما يذكره المحدث الشيخ عباس القمي رحمه الله في مفاتيح الجنان؛ حيث يشكو

بمرارة من انتحال الأدعية والزيارات.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإنّ بعض ما ذكرنا هنا يكفي للاطمئنان إلى أنّ النص الذي يرويه علقمة وغيره من الأصحاب في زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء قد ألقاه وأملاه الإمام الباقر عليه السلام، بل والصادق عليه السلام أيضاً على أصحابهم وشيعتهم في زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وليس بمزوَّر ولا مُنتَحل ولا موضوع.

ثمَّ من المؤكَّد أن هذه الزيارة قد شاعت شياعاً واسعاً في أجواء المؤمنين، يتوارثونها جيلاً بعد جيل، ويواظب عليها علماء الطائفة، ولم تكن تخفى عليهم الملاحظات التي تُذكر، ولن يهابوا الناس في نفيها، إلّا أنهم كانوا لا يعبأون بهذه الملاحظات لسببين:

السبب الأول: النقاط التي أوردناها في هذه المقالة على تلك الملاحظات.

والسبب الآخر: عدم جدوى إثارة التشويش حول هذه المسائل، ما لم تتضمن بدعة في الدين، أو مخالفة للكتاب والسنة. وقد علمنا أن هذه الزيارة لا تتضمن شيئاً من ذلك.

وأما مسألة اللعن، فقد وردت روايات صحيحة، من دون شك في استحباب زيارة الحسين عليه السلام مطلقاً، في يوم عاشوراء بصورة خاصّة، من دون التقييد بنصّ خاص، ومن ذلك:

ما يرويه الصدوق في «عيون أخبار الرضا» و«الأمالي»، بسنده عن **الريان بن شبيب** – خال **المعتصم** – قال:

دخلت في أول يوم من المحرم على الرضا عليه السلام، فقال لي: ... **يا بن شبيب، إن سَرّك أن تلقى الله ولا ذنب لك فزر الحسين.**»[٢٣]

والرواية صحيحة.

وما يرويه الشيخ في «التهذيب»، بسنده عن **زيد الشحام**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**مَن زار قبر أبي عبد الله عليه السلام يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمَن زار الله تعالى في عرشه.**»[٢٤]

وزيارة عاشوراء المعروفة واحدة من مصاديق زيارة الحسين عليه السلام، فهي مشمولة بما ورد في الروايات المطلقة من الأجر والثواب، ومستحبّة، ويصح التعبد بها، كأي نصّ آخر، إلّا أن يكون في النص ما يخالف الكتاب وما صحّ من السنّة الشريفة، وليس في زيارة عاشوراء شيء من ذلك.

الهوامش:

١. يعني طلب صفوان الزيارة التي رواها علقمة. ويمكن أن تكون (دعا) بمعنى زار تجوزاً، «أو لما في زيارة عاشوراء من الدعاء، «ولكن المعنى الأوّل أظهر. أو يكون المعنى»، فطلب صفوان متن الزيارة، «وهو احتمال ضعيف.

٢. الطوسي، «مصباح المتهجد»، ص ٧٧٧. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ١٠١، صص ٢٩٦–٣٠٠.

٣. الطوسي، «الفهرست»، ص ٦٣٤.

٤. الخوئي، «معجم رجال الحديث»، ج ٣، ص ١٢٢.

٥. المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢١.

٦. المصدر السابق.

٧. الطوسي، «الفهرست»، ص ٢٢٨.

٨. المصدر السابق، ص ١١٤.

٩. النجاشي، «رجال النجاشي»، ص ١٣٢.

١٠. العلامة الحلي، «خلاصة الأقوال»، ص ٤٣٦.

١١. ابن شهرآشوب، «معالم العلماء»، ص ٧٩.

١٢. النجاشي، «رجال النجاشي»، ص ١٨٩.

١٣. الطوسي، «الفهرست»، ص ١٤٠.

١٤. ابن شهرآشوب، «معالم العلماء»، ص ٩١.

١٥. العلامة الحلي، «خلاصة الأقوال»، ص ١٦٠.

١٦. النجاشي، «رجال النجاشي»، ص ١٩٨.

١٧. الطوسي، «الفهرست»، ص ١٤٧.

١٨. الطوسي، «مصباح المتهجد»، صص ٧٧٢–٧٧٣.

١٩. الخوئي، «معجم الرجال»، ج ١٥، ص ١٠٠.

٢٠. النجاشي، «رجال النجاشي»، ص ٣٣٠.

٢١. الطوسي، «رجال الطوسي»، ص ٣٦٤.

٢٢. الطوسي، «اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)»، ج ٢، ص ٧١٤.

٢٣. الشيخ الصدوق، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، ج ١، صص ٢٦٨–٢٦٩؛ الشيخ الصدوق، «الأمالي»، صص ١٩٢–١٩٣.

٢٤. الشيخ الطوسي، «تهذيب الأحكام»، ج ٦، ص ٥١.

المصدر»، **العتبة الحسينية المقدسة**، ««**دفاع عن زيارة عاشوراء**»، **آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي، مؤسسة وراث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، مجلة الإصلاح الحسيني، لعدد الرابع، بالتلخيص**.

مقتـــل المقـــرم

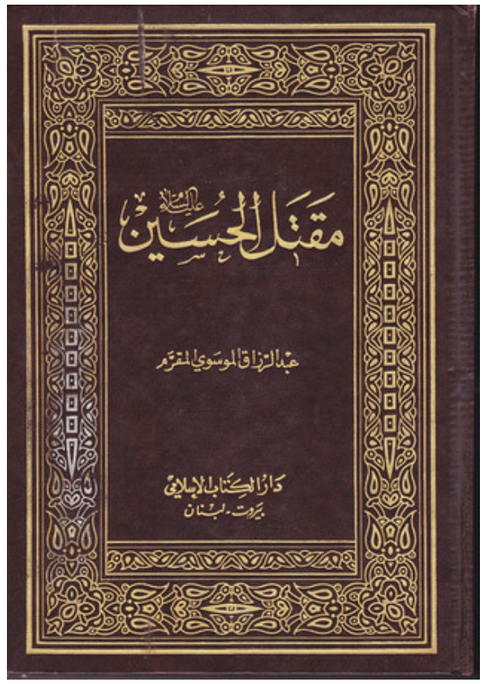

مقتل الحسين عليه السلام أو حديث كربلاء، المعروف بمقتل المقرم عنوان كتاب لعالم الدين الشيعي السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، حيث تطرق فيه إلى حياة الإمام الحسين عليه السلام، وناقش نهضته واستشهاده وأحداث واقعة الطف.

السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم الشهير بالسيد المقرم ولد سنة ١٣١٦ هـ.ق.، هو عالم الدين الشيعي في القرن الرابع عشر، وأكثر شهرة المؤلف تعود إلى مؤلفاته في أهل البيت وسيرتهم.[١]

يتصف أسلوب المؤلف بالوضوح والدراسة والفحص والمقارنة، فيقول المؤلف عند تطرقه إلى هذا المعنى: وعلى هذا نستفيد فقها أن..، كما يحظى بالأصالة في الفكرة والاسترسال في سرد الحقائق.[٢]

تحظى هوامش الكتاب ببحوث فقهية ولغوية وأدبية، كما أنها تكشف عن تضارب الروايات، وتقدم للقارئ صورة واضحة عن رواية كربلاء.[٣]

يحتوي الكتاب على عدة مباحث، وهي:

- نهضة الحسين عليه السلام؛
- حديث كربلاء؛
- الخروج من المدينة؛
- السفر إلى العراق؛
- يوم عاشوراء؛
- شهادة أهل البيت عليهم السلام؛
- حوادث بعد الشهادة.[٤]

ورقة من الكتاب

وغير بعيد عنك معنى الإيثار، فإنه: ترجيح الغير على النفس، إما بسد خلته، أو لتأييده في بلوغ امنيته، أو لتكريمه. وهو من الخصال الحميدة المنبعثة عن كرم الطباع، ودماثة الأخلاق، وطيب العنصر. وقد مدح سبحانه وتعالى المتصفين به، فقال: «**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**»، وهي الحاجة والفقر وسوء الحال.

ولا إشكال في أن من اريد إيثاره، إذا كان جامعا لموجباته يكون الإيثار فيه آكد، وأنت إذا أمعنت البصيرة في ذوي الفضائل، لا تجد من هو أحق بالإيثار من عترة الوحي؛ لما منحهم الباري سبحانه من المرتبة الفاضلة، ومبوءا من الرفعة لا يسامى، وأياد على الامة لابد أن تكافأ، وحقوقا واجبة لا محيص عن أدائها.

فأي موال لهم لا يؤثرهم على نفسه وأهله وقرباه، وهو يذعن بأن الأئمة أسباب الفيوض الإلهية، وهم المعلمون بالشريعة، وكل ما في السعادة للإنسان، وفوزه بالرقي من أخلاق فاضلة، وسياسة حقه، وأحكام اجتماعية، وتعاليم كافلة للنجاح.

مع ما لأئمة الدين من جهود جبارة، دون انتشال الامة إلى ساحل النجاة، وإنقاذها من غمرات الهلكة حتى أنهم عليهم السلام آثروا ذلك بالحياة السعيدة، فضحوا بنفوسهم ؛ لتقف الامة على المحجة، أو ليدرأ عنها العذاب.

كما في حديث الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه وقى بنفسه دون شيعته مع حبهم المتواصل لشيعتهم حتى كانوا يترحمون عليهم كل صباح ومساء، ويفرحون عند فرحهم، كما يحزنون عند حزنهم، لأنهم من فاضل طينتهم، وهم أوراق تلك الدوحة الطيبة، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وقد ورد في دعاء الحجة عجل الله فرجه:

«**اللهم، إن شيعتنا خلقوا من شعاع أنوارنا، وبقية طينتنا، وقد فعلوا ذنوبا كثيرة ؛ إتكالا على حبنا وولايتنا. فإن كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم، فاصفح عنهم، فقد رضينا. وما كان منها فيما بينهم، فاصلح بينهم، وقاص بها عن خمسنا، وأدخلهم الجنة، وزحزحهم عن النار، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك.**»

وإني لا أراك والحالة هذه تجد في شريعة الحقوق، أو يلتاح لك في منهج الوفاء، أو يجوز لك دافع المروءة أن تتقاعس عن مواساة آل الرسالة بإيثارهم على نفسك وأهلك في كل غال ورخيص، إلا أن تسف إلى هوة الضعة، وتدعها رمية لنبال اللوم من ناحية العقل مرة، ومن صوب الشريعة اخرى، ومن جهة الشهامة ثالثة.[٥]

الهوامش:

١. المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، مقدمة الكتاب.
٢. المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، صص ١٢-١٣.
٣. المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٥.
٤. المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، الفهرس.
٥. نفس المصدر، ج ١، صص ١٠٨-١٠٩.

المصدر: الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ar.wikishia.net و كتاب

منظمة النساء فى بيت العنكبوت يعلن الحرب على المازوشية العسكرية والدينية

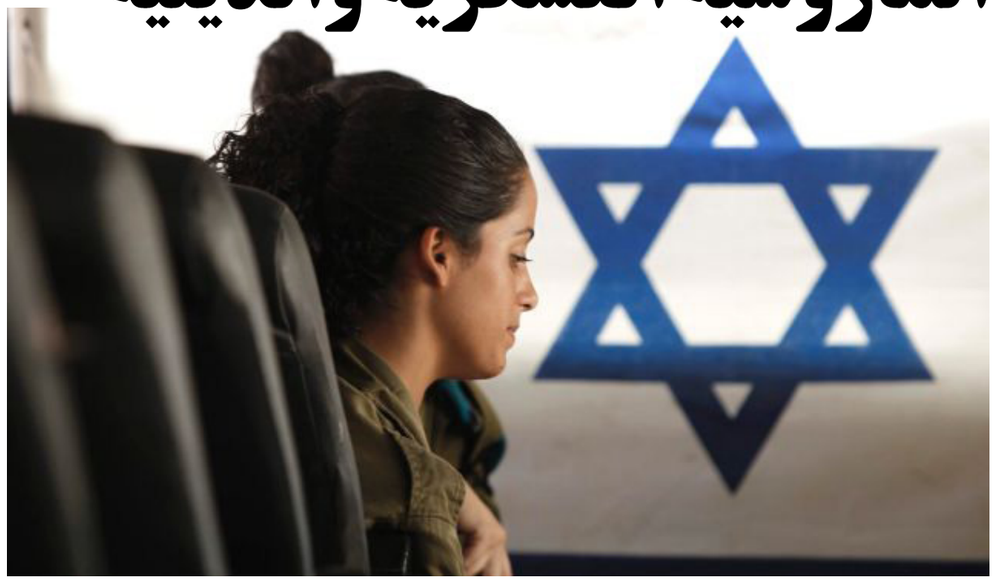

نأمات، فيتوا، أمونا، لومي، يعلن الحرب على زعماء بيت العنكبوت الدينيين والعسكريين، والسبب ! احتقارهم للمرأة اليهودية واضطهادها واذلالها رغم كل ما قدمته وتقدمه منذ إعلان انشاء بيت العنكبوت حتى الآن.

ففي رأيهن أنه بوجود الحاخامات المتشددين الذين احتكروا الدين والله لأنفسهم وبوجود قادة عسكريين يتصفون بالمازوشية العسكرية، تحول تحرير المرأة اليهودية إلى اسطورة.

فقد جاء في «صحيفة يديعوت أحرونوت» بتاريخ ١٩٧٥/٩/٢١م. في زاوية الشؤون الدينية وعلى لسان الحاخام **ش ميرون** أن السيدة **شولاميت آلوني** رئيسة احدى الحركات النسائية (نأمات) ٧٥٠،٠٠٠ امرأة، عرضت في مقالتها التي نشرتها تحت عنوان «المرأة اليهودية كإنسان من الدرجة الثانية» للعقيدة اليهودية وتحديداً لوضع المرأة في القانون العبري مستخدمة بعض الوسائل الغوغائية، ولم تكتفي بذلك بل وجهت السيدة الوبي عدة تهم للقانون الديني اليهودي الذي دفع بعدد من رجال المستقدمين الروس إلى تطليق زوجاتهم من أجل القدوم إلى الكيان الصهيوني واتهم الحاخام ميرون السيدة شولاميت آلوني بأنها اتبعت أسلوباً مضللاً من خلال استخدام بعض الكلمات العبرية مثل شراء، بيع، عقد (والتي يقابلها بالعبرية كنيان) لتوضح نظرة دين الحاخامات المتسلطين على المرأة الزوجة، التي جاء عنها في الدين أن القضاء العبري، وتابع الحاخام تعليقه قائلاً ثم المرأة مكروهة عند الله بحسب كلام تخرج السيدة آلوني إلى نتيجة مفادها أن في الديانة اليهودية يوجد هضم اساسي لحقوق المرأة مع أنه في نفس الوقت يقول الدين كمبدأ أولي بالمحافظة على العائلة.

وقد عبر قلم **رادي جولاند** في «الجيروزاليم بوست» بتاريخ ٣٠ كانون أول ١٩٨٨م. عن قهر المرأة حين قال:

إنه زمن مخيب للآمال بالنسبة للمرأة، إنحن مصابات بالإحباط خائبات الأمل غاضبات فاض بهن الكيل، خاصة وأن الاضطهاد والسخرية منهن والكذب عليهن لم يات من رجل الشارع اليهودي بل من رئيس الوزراء شامير ووزير ماليته (بيريز) حين غدر بالنساء العاملات من صنوف حزب العمل فلدغن مرتين.

وقد علقت كل من **يائيل دايان** كاتبة ورائدة في التنظيمات النسائية، و**يائيل روم** المنشقة عن حزب حيروت بالقول، حتى **ماشا لوبلسكي** رئيسة منظمة نأمات التي نضم حوالي ٧٥٠،٠٠٠ امرأة لم يظهر لها بيريز اي احترام فكذب عليها وخدعها رغم أنها رئيسة لمجموعة مصالح قومية، هذا فيما يتعلق بالمنظمات النسائية والناشطات في صفوف الاحزاب السياسية، فكيف هو الحال في الجوانب الأخرى مثل العمل، والجيش.

إن مسلسل الظلم والاضطهاد والاذلال للمرأة اليهودية يمتد ليشمل كل نواحي حياتها بشكل عنصري تعسفي ظاهر، ورغم كل ذلك وبكل وقاحة يمعن الحاخامات في كذبهم بالقول، إنه ليس هناك في مجتمعهم لا اضطهاد ولا عنف تجاه المرأة.

لكن الذي حدث بعد ذلك أن لجنة برلمانية نشرت نتائج تحقيقها حول الاضطهاد والعنف والتمييز ضد المرأة.

إشارة إلى أن ٧٧ حالة قتل تمت في العام ١٩٧٧م. على يد الأزواج بينما لم تبدي المحاكم الدينية تجاه اولئك الازواج المجرمين سوى التراخي والتسامح غير المفهوم، وقد جاء في توصيات اللجنة إلى وزارة العمل ضرورة تمويل ٨٠٪ من تكلفة إقامة ملاجيء للنساء اللواتي يتعرضن للاضطهاد والتمييز، سواء على أيدي الأزواج، أو أرباب العمل، أو ضباط الجيش.

إشارة إلى أن اللجنة البرلمانية أرجئت هشاشة انجازات المرأة اليهودية رغم كل ما قدمته منذ انشاء بيت العنكبوت، إلى الثقافة الخاصة أي الدينية التقليدية والمازوخية العسكرية، ودعت كل من مجموعة رابطة نساء إسرائيل ومنظمة نأمات الحكومية إلى تشكيل هيئة رسمية لرفع مكانة المرأة ورفع التمييز عنها حسبما جاء في «صحيفة هآرتس» ١٩٩/٩/٧م. بقلم **رالي سعر**.

أما **استير هيرتزوغ** فقد كتبت في «معاريف» تقول:

لن توافق النساء بعد الآن أن تكن الهوامش الجمالية لقادة الجيش والهستدروت.

والآن ماذا عن العمل والأجور بالنسبة للمرأة التي تشكل ما نسبته حوالي ٦٠٪ في بيت العنكبوت (الكيان الصهيوني) جاء في الملحق الاقتصادي لصحيفة معاريف بتاريخ ١٩٩٨/٦/٢م. وعلى لسان **رينت كلاين** أن المرأة اليهودية العاملة تعاني من ظلم واضطهاد كبيرين في مجال العمل وقد أيده في ذلك ما جاء على لسان المحاميتين **فريدمان** و**غيله شتوفلر** من رابطة حقوق المواطن، وكذلك **آمونه آلون** المستشارة لمكانة المرأة سابقاً في مكتب رئيس الوزراء أن التفاوت الظالم والتسفية أي التمييز ضد المرأة لم يقف عند ما نسبته ٣٠٪ بل هو في ازدياد مستمر منذ العام ١٩٨٠م.

رغم انضمام إسرائيل – بيت العنكبوت – إلى الميثاق الدولي الذي التمييز ضد المرأة، بدليل أنه حتى في الوكالة اليهودية يصل التفاوت في الأجور بين الرجال والنساء في نفس العمل إلى ٤٠٪ بينما في السلطة المحلية يصل إلى ٥٠٪ وهذا ما أكدته البروفيسورة **شوشانا نويمان** والدكتورة **لنده عفروني**. أما سبب التفاوت حسب قناعتهما فيرجع إلى التمييز الظالم بين الرجل والمرأة.

إشارة إلى أنه جاء في« مجلة غوفدا» أورفما بتاريخ حزيران سنة ١٩٨٥م. وكنوع من التذكير لحكام بيت العنكبوت لقد ساهمت النساء وخاصة في الكيبوتسات بمهام صعبة وخطيرة في استيطان ودفاع أمني قبل إعلان تأسيس – بيت العنكبوت – الكيان الصهيوني وكنوع من رد الجميل لهن فقد جاء في ما يسمى بوثيقة الاستقلال أنها تتضمن أيديولوجية المساواة بين الأجناس.

كذلك جاء ما نصه: **ستمنح المساواة الكاملة والتامة للمرأة من حيث المساواة في الحقوق والواجبات والحياة في الدولة والمجتمع والاقتصاد وفي جميع القوانين** ولكن بقي كل هذا حبراً على ورق.

أما في الجانب العسكري، فللمرأة دور بارز حيث تعود مشاركة المرأة اليهودية في الاعمال العسكرية إلى الفترة التي سبقت الاعلان عن قيام التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين سنة ١٩٤٨م. ثم بعده، سلاح النساء وفي هذا المجال اعلن كبار رجال الدين اليهودي تحريم تتجنيد المرأة في الجيش ودعوا إلى منعه منعاً باتاً.

وقد أورد الحاخام **مايلر زايطل** في كتاب يحمل عنوان «الفرخة والذئاب» الآف الحكايات عن خيبة الامل التي منيت بها الفتيات المجندات، حيث اعتبر الحاخام زايطل التجنيد بداية الاباحية والإلحاد إضافة إلى أضرار أخرى كثيرة.

أما خوف الحاخام مايلز زايطل فليس أساسه الفتيات وعفتهن وإنما انجرار المجتمع إلى العلمانية الكافرة، ومنذ أن حددت الحكومة الإسرائيلية الأولى في الكنيست الأولى واجب خدمة المرأة في الجيش وسادت بموجب القانون واجب الجنسين فإنه في كل مرة يتعين على الحكومة أن تدخل في مساومات واتفاقات مع الأحزاب الدينية (المتدينين الوظيفيين المفدال، أغودات إسرائيل، حزب التكتل) من أجل تعديل قانون تجنيد الفتيات المتدينات.

وقد أدى قانون إعفاء المتدينات إلى هروب وتهرب آلاف الفتيات بعد تقديم تصاريح كاذبة يحصلن عليها عن دار الحاخامية لألف عام ١٩٧٦م. ونسبة المعفيات من الخدمة في ازدياد وفي العام

١٩٧٧م. ولأسباب دينية تم تسريح ٢٥٪ من المكلفات بالخدمة ففي العام ١٩٧٨م. ارتفعت النسبة إلى ٢٧٫٨٪ أي إلى اكثر من ربع الفتيات المكلفات بالخدمة، وفي العام ١٩٧٩م. ارتفعت النسبة إلى ٢٩٫٣٪ وفي العام ١٩٨٠م. بلغت النسبة ٣٠٫٣٪ وحتى العام ١٩٨٣م. كانت النسبة قد وصلت إلى حوالي ٤٠٪ وقد تم في ذلك العام تجنيد ٦٢٫٣٪ من البنات في حين أن ٣٩٪ لم يتم تجنيدهن مقابل ٥٫٥-٤٨٫٥٪ من الذكور لم يجندوا لأسباب دينية.

ويظهر من المكتب المركزي الإسرائيلي أنه في العام ١٩٨٩م. كان هناك ٣٢,٠٠٠ من البنات اليهوديات اللواتي هن في سن ١٨ سنة. أما عدد البنات اللواتي تم اعفائهن من الخدمة في الجيش فيعد بالآلاف.

أمام ما يجري بسبب تسلط حاخامات الدين اقترحت أحزاب المعارضة إحياء لجنة فحص الفتيات اللواتي يدعين التدين وفرض خدمة وطنية على كل فتاة تعفى من لسنتين لكل امرأة حصلت على اعفاء الخدمة، وتم سن قانون حول الخدمة الوطنية للمرأة وفرض واجب الخدمة الوطنية الخدمة في الجيش لاسباب دينية واخلاقية.

المصدر: مصباح محجوب، «بيت العنكبوت، تناقضات وصراعات وسلبيات المجتمع الاسرائيلي»، دارالفكر، بيروت، الطبع الاولى، ١٤٢٢هـ.

كميل بن زياد النخعي

«يَا إِلهِي وَسَيِّدِي وَرَبِّي، أَتَراكَ مُعَذِّبِي بِنَارِكَ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ، وَبَعْدَ مَا انْطَوى عَلَيْهِ قَلْبِي مِنْ مَعْرِفَتِكَ، وَلَهِجَ بِهِ لِسَانِي مِنْ ذِكْرِكَ، وَاعْتَقَدَهُ ضَمِيرِي مِنْ حُبِّكَ، وَبَعْدَ صِدْقِ اعْتِرافِي وَدُعَائِي خَاضِعاً لِرُبُوبِيَّتِكَ؛ هَيْهاتَ أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ، أَوْ تُبَعِّدَ مَنْ أَدْنَيْتَهُ، أَوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَهُ...»

وكان مولاه قد علمه هذا الدعاء. وعندما كان قد ذهب إلى مولاه وقال: **يا أمير المؤمنين! جئت طلبا لدعاء الخضر**، فقال مولاه عليه السلام: **«اجلس يا كميل، فان حفظت هذا الدعاء فاقرأه في كل ليلة جمعة أو في كل شهر مرة أو كل سنة مرة أو طوال العمر مرة واحدة، ويجدي في كفاية شرّ الأعداء، وفي فتح باب الرزق، وفي غفران الذنوب. وعندها علمه هذا الدعاء؛ الدعاء الذي بات يُعرف اليوم باسمه هو أي دعاء كميل، ويقرأه الناس في كل ليلة جمعة.»**[١]

كُمَيل بن زِياد بن نَهيك النخعي من قبيله «مذحج» (إحدى قبائل اليمن).[٢] وليست ثمة معلومات دقيقة عن تاريخ ولادته لكن ونظرا إلى أن عمره عام ٨٣ للهجرة (زمن استشهاده) كان تسعين سنة فيمكن اعتبار أن تاريخ ولادته وقع سبع سنوات قبل هجرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله؛ أي السنة الخامسة للبعثة.[٣]

وبينما كان كميل يمرّ بفترة حداثته، أشرقت شمس الاسلام في اليمن فما كان منه إلا أن اعتنق الاسلام. وفي هذه السنين، كُلّف الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام من جانب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله للذهاب إلى بلاد اليمن للتبليغ للأحكام والمعارف الإلهية؛ وهي الرحلة التي حصلت قبل حجة الوداع. وفي هذه الزيارة بدأت قصة تعلق واهتمام كميل بأمير المؤنين عليه السلام وهنا غمر كمال علي أمير المؤمنين عليه السلام روح ونفس كميل.[٤]

كميل في عهد خلافة عثمان

ولا توجد معلوما عن كميل في زمن خلافة **أبو بكر وعمر**، إذ كان يمر بفترة شبابه؛ لكن الدور الذي اضطلع به في عهد خلافة عثمان، مشهود بالكامل.

إن احتجاج كميل – الذي كان مخلصا للاسلام وأحكامه – على عثمان بسبب وقوع بعض الانحرافات بما فيها: نقل الحكم إلى بني أمية والأقرباء وتوزيع بيت المال من دون وجه حق على المحيطين به وشرب الخمر وظلم الولاة وتخزين المال، إذ أن المثال البارز على هذا الاحتجاج هو وقوف **مالك الأشتر** وكميل وباقي أصحابهم ضد **سعيد بن العاص** والي الكوفة، ما أدى إلى اعتقالهم، وتعرضهم للضرب على يد شرطة تلك المدينة تحت ذريعة مطالبهم التي أثاروها، وتعرضوا لغضب شديد من سعيد بن العاص وعثمان، حيث أمر عثمان بنفي كميل وبعض أصدقائه بمن فيهم مالك الأشتر و**صعصعة بن صوحان** من «الكوفة» إلى «الشام» وفصلهم عن أسرهم وأصدقائهم.[٥] لكنهم واصلوا نضالهم السياسي في الشام ضد حكومة **عثمان** ومعاوية – الذي كان والي عثمان في الشام–. وعبروا عن احتجاجاتهم بأشكال مختلفة، بحيث أن معاوية أعلن في رسالة إلى عثمان عن عجزه في السيطرة عليهم. وهنا عادوا مجددا بأمر من عثمان من الشام إلى الكوفة عند سعيد بن العاص.[٦]

وواصل كميل وأصحابه في الكوفة انتقاداتهم واحتجاجاتهم، إذ شكاهم سعيد بن العاص لعثمان الذي أمر بارسالهم إلى **عبد الرحمن بن خالد بن الوليد** في «حمص». وبذلك تم نفي كميل ومالك وصعصعة وجندب و... إلى حمص بجريرة النضال ضد الظلم والفساد. وتعرضوا للإيذاء على يد عبد الرحمن بن خالد الذي كان يهينهم ويسيء إليهم وحتى أنه عندما كان يتمطي جواده، كان يأخذهم معه وهم مشاة ويسيء معاملتهم. وبعد مدة، وجه عبد الرحمن بن خالد رسالة إلى عثمان وطلب الصفح عنهم وإعادتهم إلى الكوفة، إذ وافق عثمان على ذلك.[٧]

واستمرت احتجاجات كميل وجماعته طوال خلافة عثمان. ولجأوا في أواخر حكومة عثمان في الكوفة إلى العمل المسلح وأخرجوا حكم الكوفة من يد عثمان وسلموه لمالك؛ إلا أن اشتد غضب المسلمين ضد عثمان وقتل في النهاية.

كميل في عهد حكومة علي أمير المومنين عليه السلام

وبعد مقتل عثمان، تولى الإمام علي أمير المؤمنين الخلافة والحكم باصرار وطلب من المهاجرين والأنصار، الحكم الذي قال عنه الإمام علي عليه السلام:

«لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود النّاصر، وما أخذ الله على العلماء ألاّ يقارّوا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم، لالقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولالفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز.»[٨]

وكان كميل وأصحابه الذين تعلقوا بعدالة وإيمان أمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا يعلمون علم اليقين أنه وفقا لخطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الغدير بحجة الوداع، أن علي عليه السلام هو الخليفة الوحيد وعلى الحق لرسول الله صلى الله عليه وآله، كانوا من أوائل الذين بايعوا الإمام علي عليه السلام وصمدوا عند هذه البيعة، بحيث أن **ابن أبي الحديد** يقول حولهم:

فلما قتل عثمان أرادها (الخلافة) طلحة وحرص عليها فلو لا الأشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في علي لم تصل إليه أبدا.[٩]

وكان كميل طيلة فترة حكم الإمام علي عليه السلام، من ملازمي الإمام وشارك في الحروب الثلاثة وهي الجمل وصفين والنهروان التي فرضت على أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من قادة الجيش والجاهز للتضحية بروحه.

والي هيت

وعيّن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام كميل بن زياد واليا على مدينة «هيت» عام ٣٩ للهجرة. وبعد مدة، علم كميل أن أتباع معاوية بقيادة **سفيان بن عوف**، يعتزمون شن هجوم على هيت، وظنا منه أن هؤلاء موجودون في «قرقيسا» جنّد كميل ٥٠ ألف مسلح للدفاع عن المدينة من دون الحصول على إذن من الإمام علي عليه السلام، وتحرك هو وأنصاره نحو ذلك الجيش، لكي يكون له السبق في الحرب. واستغل جيش معاوية الفرصة وهاجم هيت، وقام بالنهب والسلب. وأرسل الإمام علي عليه السلام رسالة إلى كميل بن زياد لامه على فعلته هذه.[١٠]

وتألم كميل شديدا لكونه تسبب باستياء وانزعاج الإمام علي عليه السلام، وكان يبحث عن فرصة للتعويض عن ضعفه، إلى أن أرسل معاوية جيشا بقيادة عبد الرحمن بن قباث لنهب مدن الجزيرة. وفي هذا الخضم، كان شبيب بن عامر (من خواص الإمام علي عليه السلام) يعيش في مدينة «نصيبين» التي تقع في تلك الحدود. وأبلغ شبيب، كميل الذي كان في هيت، من خلال رسالة، موضوع دخول جيش معاوية. فجهز كميل جيشا من ٦٠٠ من الفرسان، وأوفدهم إلى تلك المنطقة. وتواجه الجيشان في منطقة تدعى «كفرتوثا» واندلعت الحرب بينهما؛ لكن كميل استطاع تدمير جيش الشام وأباد عددا كبيرا منهم. وأمر كميل، ألا يتم تعقب الفارين ولا إيذاء المصابين. وفي هذه الحرب استشهد اثنان فقط من جيش كميل. وبعد هذه الواقعة، وجه كميل رسالة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأطلعه فيها على النصر الذي حققه. وبعث الإمام عليه السلام رسالة إلى كميل عبر فيها عن رضاه.[١١]

مصاحبة كميل للإمام علي عليه السلام

إن أحد الجوانب المهمة لمكانة ومنزلة كميل، هو مصاحبته الطويلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام. إن معرفته بالإمام علي عليه السلام تعود للسنة التاسعة للهجرة وحصلت خلال الزيارة القصيرة التي قام بها الإمام إلى اليمن، وأصبح كميل من تابعي وخواص الإمام علي عليه السلام، بحيث اضطلع كميل بأدوار أساسية في الأحداث والتطورات المختلفة والمهمة للإمام علي عليه السلام، وحتى استشهاد الإمام، اكتسب مواهب معنوية وافرة من الإمام، بحيث أنه أصبح مؤهلا لحفظ ونقل الروايات والأحاديث، إذ أن كميل نفسه يقول:

أخذ أمير المؤمنين– عليه السّلام– بيدي وأخرجني الى ناحية الجبّان فلمّا أصحر تنفّس وقال:

«ياكميل انّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عنّي ما أقول: ... لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّة إمّا ظاهرا مشهورا وإمّا خائفا مغمورا، لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته وكم ذا؟! وأين أولئك؟! أولئك والله الأقلّون عددا والأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه و بيّناته حتّى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدّعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم[١٢] **... هاه هاه إنّ هاهنا وأشار بيده إلى صدره لعلما جمّا لو أصبت له حملة بلى أصيب له لقنا غير مأمونٍ يستعمل آلة الدّين في الدّنيا– ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده ليتّخذه الضّعفاء وليجة دون وليّ الحق أو منقادا للحكمة... ليس من رعاة الدّين أقرب شبها بهؤلاء الأنعام السّائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه.»**[١٣]

وكان كميل يتعلم من الإمام علي عليه السلام في دعاء الخضر، وحتى أن أمير المؤمنين علي عليه السلام ترك وصية خاصة بكميل.

وما يؤكد مقام كميل ومنزله هذه، هو تصريح الإمام علي عليه السلام أثناء تعليم دعاء الخضر لكميل، إذ قال: يا كميل! إن طول مصاحبتك، أوجب علينا تلبية طلبك.[١٤]

كميل بعد استشهاد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام

وبعداستشهاد الإمام علي عليه السلام في شهر رمضان من سنة ٤٠ للهجرة، بايع الناس، الإمام الحسن عليه السلام. كما بايعه كميل الذي وجد أن جميع خصائص وميزات الإمام علي عليه السلام مجتمعة في ابنه الإمام الحسن عليه السلام، وأصبح من جنوده وأنصاره. لكن في عهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فان الخواص من أصحاب أهل البيت عليهم السلام بمن فيهم: كميل و**قنبر** مولى الإمام علي، زجوا في السجن بأمر من معاوية ويزيد بجرم تعلقهم وحبهم لأهل البيت عليهم السلام، وبالضبط بعد يوم واحد من واقعة عاشوراء، أفرج عنهم من السجن، ولم يستطيعوا أن يكونوا في خدمة إمامهم في

يوم عاشوراء.[١٥]

وكميل الذي أطلق سراحه من سجن يزيد في اليوم الأول من إمامة علي بن الحسين (السجاد)عليه السلام، كان بصدد مواصلة درب مقتداه أمير المؤمنين عليعليه السلام، بايع الإمام علي بن الحسينعليه السلام لانه كان يعتبر أن الفلاح يكمن في التمسك بأهل البيتعليهم السلام والضلال في الابتعاد عنهم.

شهادة كميل

وبعد استلام **عبد الملك بن مروان** أحد مجرمي بني أمية، السلطة، عيّن **الحجاج بن يوسف الثقفي** واليا على العراق. وأمر عبد الملك، الحجاج بقوله: «يا حجاج! فقد وليتك العراقيين صدقة، فإذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضاءل منها أهل البصرة، وإياك وهوينا الحجاز ...". وخلال حكمه للعراق، قتل وعذب وسجن الحجاج الكثير من الأناس. وكلما كانت نيران حقد الحجاج تستعر، كان يطفئها بقتله شيعة عليعليه السلام، ولهذا السبب فان أشخاصا كبارا من الشيعة استشهدوا على يده، كان كميل أحدهم.[١٦]

وأرسل الحجاج جيشا من البصرة إلى الكوفة عام ٨٢ أو ٨٣ للهجرة لمحاربة **عبد الرحمن بن محمد الأشعث**، واستقر جيشه في منطقة «دير الجماجم». وانضم أهل الكوفة والبصرة إلى عبد الرحمن لمقاتلة جيش الحجاج، وشكلوا جيشا من ٢٠٠ ألف مقاتل. ومن جهة أخرى، توجه جمع من أهل الشام لنصرة الحجاج. واندلعت الحرب وكان عدد من الناس يُقتلون يوميا. وكان عدد يقاتلون تحت إشراف كميل عرفوا بـ القُرّاء واشتهروا بشجاعتهم في القتال وقوتهم في الحرب. وجهز الحجاج ثلاثة جيوش لمهاجمة جيش القراء، وعلى الرغم من هجومه المباغت، لم يستطع زعزعتهم. ودامت الحرب ١٠٣ أيام. وفي البداية، انتصر جيش عبد الرحمن الذي كان كميل يقاتل معه؛ غير أن جيش عبد الرحمن فرّ لأسباب ما وهُزم. ودخل الحجاج الكوفة وأقام فيها لمدة شهر واحد وقام بتوطين أهل الشام فيها. وطلب خلال هذه المدة البيعة من أهالي الكوفة. وكل من كان يُقر أثناء **البيعة كنت أصبحت كافرا**، كان يُطلق سراحه، وبغير ذلك كان يُقتل، ولهذا السبب، ضرب أعناق عدد كبير من أهل الكوفة.[١٧]

وبعد دخوله الكوفة، استدعى الحجاج، كميل بن زياد؛ لكن الأخير كان قد هرب واختفى حفاظا على حياته. فمنع الحجاج عطاءه من قومه. وبلغ الأمر، كميل، فلم تسمح له مروءته وروحه السامية، بمواصلة هذا الوضع. فخرج إليه وقال للحجاج: أنا رجل كبير السن ولم يبق من عمري إلا القليل، ولا ينبغي أن أحرم قومي من العطاء. وقال الحجاج لكميل: **أأنت الذي كنت تريد الاقتصاص من عثمان؟**[١٨] **كنت أبحث عنك دائما.** فقال كميل: **بالله لا أدري من أي منا أنت أكثر غضبا: من عثمان الذي عرض نفسه للقصاص أم مني الذي عفوت عنه؟**

ثم قال بشهامة للحجاج:

أيها الرجل الثقفي! لا تصك أسنانك لي ولا تلقي علي كتلة من الرمل، وتظهر أنيابك لي كالذئب! بالله لم يبق من عمري إلا القليل، افعل ما تريد وميعادنا عند الله، وأن حسابا بعد الموت. لقد أخبرني الإمام علي أمير المؤمنينعليه السلام أن الحجاج هو قاتلك.[١٩]

فأمر الحجاج بضرب عنق صاحب الأسرار العلوية وهو في التسعين من عمره، وبذلك صعد إلى محضر مولاه ونال مبتغاه.

الهوامش:

١. «الولاية التكوينية»، حسن زاده آملي، ص ٤١.
٢. «الطبقات الكبرى»، ابن سعد كاتب الواقدي، ج ٦، ص ٢١٧.
٣. الموسوعة الإسلامية، مادة كميل بن زياد.
٤. «كميل من أصحاب سر أمير المؤمنينعليه السلام»، سيد حبيب حسيني، مجله لحُلق، مهر وآبان ١٣٨٧ش.، الرقم ٧.
٥. «تاريخ الطبري»، ج ٦، ص ٢١٩٩.
٦. «كميل من أصحاب سر أمير المؤمنينعليه السلام»، المصدر السابق.
٧. «شرح حال وأعمال والمقام العرفاني لكميل بن زياد النخعي»، قدرت الله خياطيان ، صص ٤٠-٤١.
٨. «نهج البلاغة»، الشريف الرضي، الخطبة ٣.
٩. «شرح نهج البلاغة»، ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٩.
١٠. الموسوعة الإسلامية، المصدر السابق.
١١. «الكامل في التاريخ»، عز الدين ابن الأثير، ج ٢، ص ٤٢٨.
١٢. «الغارات»، إبراهيم الثقفي الكوفي، ج ١، ص ١٥٤.
١٣. «الأمالي»، الشيخ المفيد، ج ١، صص ٢٤٩-٢٥٠.
١٤. «إقبال الأعمال»، سيد بن طاووس، ص ٧٠٦.
١٥. الموسوعة الإسلامية، المصدر السابق؛ «كميل مستودع أسرار أمير المؤمنينعليه السلام»، حسين حيدر خاني ، ص ١٤٥.
١٦. «تاريخ الطبري»، ج ٨، ص ٣٥١٨.
١٧. «الكامل في التاريخ»، عز الدين ابن الأثير، ج ٧، ص ٧٣؛ «تاريخ اليعقوبي»، ج ٢، ص ٣٢٠.
١٨. «تاريخ الطبري»، ج ٦، ص ٢٢٩٩.
١٩. «بحار الأنوار»، محمد باقر المجلسي، ج ٤١، ص ٣٦١؛ «الإرشاد»، الشيخ المفيد، ج ١، ص ٣٢٧.

وايزهاب، النورانيون والماسون

دور وايزهاب في تغلغل النورانيين في المحافل الماسونية

قبل الحديث عن تغلغل النورانيين والماسون في المجتمع الأمريكي قبل الاستقلال وبعد الاستقلال علينا الإشارة للدور الذي قام به وايزهاوبت في هذا التغلغل الماسوني المدروس حتى اعتبرت «الولايات المتحدة الأمريكية» أول دول صنعتها الماسونية اليهودية الصهيونية من الألف إلى الياء.

في عام ١٧٨٤م. أرسلت نسخة من المخطط إلى جماعة النورانيين، الذين أوفدهم **وايز هاوبت** إلى «فرنسا» لتدبير الثورة في فرنسا ولكن صاعقة انقضت على حامل الرسالة وهو يمر خلال «راتسبون باريس»، فألقته صريعا على الأرض، مما أدى إلى العثور على الوثيقة التخريبية من قبل رجال الأمن لدى تفتيشهم جثته، وسلم هؤلاء الأوراق إلى السلطات المختصة في حكومة بافاريا (ألمانيا).

وبعد أن درست الحكومة البافارية بعناية وثيقة المؤامرة، أصدرت أوامرها إلى قوات الأمن الاحتلال محفل الشرق الأكبر في «سندرسدروف» ومداهمة منازل عدد من شركاء وايزهاوبت من الشخصيات ذات النفوذ، بما فيها قصر **البارون باسوس** وأقنعت الوثائق الإضافية التي وجدت إبان هذه المداهمات الحكومة البافارية بأن الوثيقة هي نسخة أصلية عن مؤامرة رسمها الكنيس الشيطاني الذي يسيطر على جماعة النورانيين وهكذا أغلقت حكومة بافاريا محفل الشرق الأكبر عام ١٧٨٥م.، واعتبرت جماعة النورانيين خارجين على القانون.

وفي عام ١٧٨٦م. نشرت سلطات بافاريا تفاصيل المؤامرة، بعنوان «الكتابات الأصلية لنظام ومذاهب النورانيين»، وأرسلت نسخاً منها إلى كبار رجال الدولة والكنيسة، ولكن تغلغل النورانيين ونفوذهم كانا من القوة، بحيث تجوهل هذا النذير.

وانتقل نشاط النورانيين منذ ذلك الوقت إلى الخفاء وأصدر وايزهاوبت تعاليمه إلى اتباعه بالتسلل إلى صفوف ومحافل جمعية الماسونية الزرقاء، وتكوين جمعية سرية في قلب التنظيمات السرية. ولم يسمح بدخول المذهب النوراني، إلا للماسونيين الذين برهنوا

النورانيون والماسون في المجتمع الأمريكي

وفي عام ١٧٨٩م. حذر جون روبنسون الزعماء الماسونيين من تغلغل جماعة النورانيين في محافلهم وفي التاسع عشر من تموز ١٧٩٨م. أدلى **دافيد باين** رئيس «جامعة هارفارد» بنفس التحذير إلى المتخرجين، وأوضح لهم النفوذ المتزايد للنورانيين في الأوساط السياسية والدينية في الولايات المتحدة الأمريكية.

في عام ١٨٠٠م. قام **جون كوينسي آدامز** بترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ضد جيفرسون، فكتب ثلاث رسائل إلى الكولونيل **وليم ستون**، شارحا كيف استخدم جيفرسون المحافل الماسونية لأهداف تخريبية.

ومما يؤكد صحة مضمون هذه الرسائل، نجاح جون كوينسي آدامز في انتخابات الرئاسة، ولا تزال هذه الرسائل محفوظة في Ritenburg مكتبه «ريتنبورغ سكوير» بمدينة «فيلادلفيا».

وفي عام ١٨٢٩م. رأى الكابتن **وليام مورغان** أن واجبه يقتضي منه إعلام بقية الماسونيين والرأي العام بالحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين ومخططاتهم السرية وهدفهم النهائي.

وكلف النورانيون واحداً منهم، هو الإنجليزي **ريتشارد هوارد** بتنفيذ حكمهم الذي أصدره على مورغان بالموت كخائن، وحذر الكابتن مورغان من الخطر، فحاول الهرب إلى «كندا»، ولكن هوارد تمكن من اللحاق به بالقرب من الحدود، حيث اغتاله على مقربة من وادي «نياغارا».

وعثر التحقيق على شخص من أقسم يمينا أنه سمع هوارد وهو يقدم تقريراً في اجتماع لجمعية سرية في «نيويورك» اسمه «آفيري ألين»، حيث شرح في هذا التقرير كيف نفذ حكم الإعدام بالكابتن مورغان. وفي عام ١٨٢٩م. عقد النورانيون مؤتمراً لهم في نيويورك، تكلم فيه نوراني إنجليزي اسمه **رايت** عن الحركات التخريبية للإلحاديين المجتمعين أن جماعتهم قررت ضم جماعات في منظمة عالمية واحدة تعرف بالشيوعية، وكان الهدف من هذه القوة التخريبية التمهيد لجماعة النورانيين لإثارة الحروب والثورات في المستقبل، وقد عين **كلينتون روزفلت وهوارس غريلي وتشارلز دانا** لجمع المال لتمويل المشروع الجديد.

على ميلهم للأممية، وأظهروا بسلوكهم بعداً عن الله، وهكذا استخدم النورانيون قناع الإنسانية لتغطية نشاطهم التخريبي الهدام.

وعندما شرعوا في التمهيد للتسلل إلى المحافل الماسونية في بريطانيا، وجهوا الدعوة إلى **جون روبنسون** لزيارة الدول الأوروبية، وكان **ويلسون** أحد كبار الماسونيين في «سكوتلندا» وأستاذا للفلسفة الطبيعية في «جامعة أدنبره» وأمين سر الجمعية الملكية فيها، ولكن خدعتهم لم تتطل على روبنسون، ولم يصدق أن الهدف الذي يريد العالميون الوصول إليه هو إنشاء دكتاتورية محبة وسمعة. إلا أنه احتفظ بمشاعره لنفسه وعهد إليه النورانيون بنسخة منقحة من مخطط مؤامرة وايزهاوبت لدراستها والحفاظ عليها.

وفي عام ١٧٨٩م. تفجرت الثورة في فرنسا، ولكي تنتبه الحكومات الأخرى إلى خطر النورانيين، عمد روبنسون إلى نشر كتاب سنة ١٧٩٨م.، أسماه «لبرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان»، ولكن هذا التحذير تجوهل أيضا كما تجوهلت التحذيرات التي سبقته.

كان **توماس جيفرسون** قد أصبح تلميذا لوايزهاوبت، كما كان من أشد المدافعين عنه حينما أعلنته حكومة بلاده خارجة على القانون، وعن طريق جيفرسون تم تغلغل النورانيين في المحافل الماسونية حديثة التشكيل آنئذ في «إنجلترا الجديدة» (أمريكا).

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

لجأت القوى الرأسمالية الغربية وعلى رأسها «الولايات المتحدة الأمريكية» إلى الوسائل التالية من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من وراء العولمة:

١. إنشاء التكتلات والمنظمات الاقتصادية والتجارية

هذه المنظمات والتكتلات تمرّر من خلالها السياسات والإملاءات لصالح العولمة، ومن ذلك «اتفاقية الجات» (الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة الجمركية) أعضاؤها ١١٧ دولة، وتكتل «النافتا» المكون من «كندا» و«أمريكا» و«المكسيك»، و«السوق الأوربية المشتركة» و«إيباك» المكون من دول النافتا و«استراليا» و«نيوزلندة» و«اليابان» و«إندونيسيا» و«ماليزيا»، و«منظمة التجارة العالمية» التي تنتمي إليها كثير من دول العالم.[١]

٢. استخدام الشرعية الدولية الزائفة وعبر استغلال الأمم المتحدة

ومن أبرز وسائل العولمة الأمريكية إنشاء منظمة الأمم المتحدة، وأجهزتها السياسية والمالية والثقافية كالبنك الدولي، ومنظمة اليونسكو ومنظمة حقوق الإنسان، وغيرها، وكلها تخضع للتوجيه الأمريكي الواضح أو المستتر، وقد وضح الآن أنّ من أهداف إنشاء الأمم المتحدة هو منع قيام المحاور الجديدة، بدعوى الحفاظ على السلام والاستقرار الدوليّين، أما الغرض الحقيقي فهو تنفيذ السياسة الأمريكية، وكان أول البراهين على ذلك: ولما يمضِ على إنشاء المنظمة سوى بضع سنين – إصدار قرار تقسيم «فلسطين» بإنشاء الدولة العبرية خلافاً لمنطق العدالة والتاريخ ١٩٤٧م، ثمّ الهجوم الأمريكي على «كوريا الشمالية» تحت أعلام الأمم المتحدة (١٩٥٠م.) ولا تزال الأمم المتحدة – حتى اليوم – تقوم بدور الغطاء الدولي لسياسات الولايات المتحدة في مهاجمة الدول الصغيرة، أو فرض الحصار عليها لأتفه الأسباب وحين تحاول الكتل الدولية أو الإقليمية أن تعيد منظمة الأمم المتحدة إلى الدور الذي حدده ميثاقها المعلَن تبادر الولايات المتحدة إلى استخدام حق النقض، وإبطال أي قرار لا ترضى عنه، وخصوصاً فيما يتعلق بإسرائيل، ويساعدها على ذلك وجود مقر المنظمة الدولية وأكثر المؤسسات المعاونة على الأراضي الأمريكية، وقد أشهرت الولايات المتحدة سلاح التهديد عند أول مبادرة استقلالية من جانب الأمم المتحدة؛ فقلّصت اشتراكاتها المالية لسنوات طويلة، أما «اليونسكو» فقد حرصت علي أن تغطي هذه المؤسسة الجانب الثقافي من المخطط الأمريكي وحين حاول مديرها العام

السنغالي **أحمد مختار أمبو** أن يسلك طريقاً محايداً في مسألة إسرائيل والقدس أوقفت دفع اشتراكاتها السنوية لإحراج المدير العام، ثمّ عملت على إخراجه من المنظمة، ومن مؤسسات المالية: «منظمة الأمم المتحدة»، «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي للإنشاء والتعمير»، ومهمتهما فرض وتنفيذ الإملاءات والقرارات السياسية والاقتصادية التي تضر بالدول والشعوب وتحقق المصالح العليا لأمريكا وحلفائها.[٢] فالمؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي تضغط جاهدة على دول العالم الثالث لكي تلغي الحواجز في وجه التجارة الدولية، والتركيز على الاستيراد بدلا من الإنتاج المحلي.[٣]

٣. سياسة تقديم الدعم وفرض الحصار

تقديم الدعم الاقتصادي والمعنوي للأنظمة والحكومات المعادية للإسلام، فرض سياسة الحصار والتجويع على الأنظمة المتمردة على الإرادة الأمريكية، أو الأنظمة التي تسعى إلى اتخاذ الإسلام منهجاً وشريعةً للحياة. استخدم العقوبات الدولية التي تفرضها أمريكا – من خلال الأمم المتحدة – طبقاً لمعاييرها الخاصة التي تحقق أهداف العولمة.

٤. فرض تقييد الدول الإسلامية

تقييد الحكومات في العالم الإسلامي بالاتفاقيات المجحفة الظالمة كاتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية والكيماوية في الوقت الذي يسمح فيه لليهود ومن على شاكلتهم بامتلاك تلك الأسلحة وتطويرها.

٥. تسخير واستفادة القوى لصالح العولمة

تسخير القوى العلمانية الداخلية من الكتاب ورجال الإعلام والتربية لصالح العولمة والاستفادة من جهود المستشرقين وقادة الغزو الفكري.

٦. كتم الصوت الإسلامي

كتم الصوت الإسلامي المعبر عن آمال الأمة وتطلعاتها في الحرية والاستقلال وعدم التبعية للسيطرة الغربية.

٧. الإكثار من المنظمات ذات الأهداف اللادينية

الإكثار من المنظمات والجمعيات والمؤسسات الخدماتية الأهلية ذات الأهداف اللادينية ودعمها مالياً ومعنوياً.

٨. إحلال الثقافة الغربية في المجتمعات الإسلامية

إحلال الثقافة الغربية من خلال نشر اللغة الإنجليزية، من خلال الأزياء، والمأكولات، والمنتجات الغربية، وإقامة المطاعم الأمريكية (مثل ماكدونالدز) وإقامة شركات إنتاج المواد الغذائية الأمريكية ومن أمثلتها شركة «كوكا كولا» للمشروبات الغازية.

٩. استخدام التقنيات الحديثة في الطريق العولمة

استخدام وسائل الدعاية والإعلام وشبكات الاتصال الحديثة كالأقمار الصناعية، والقنوات الفضائية، وشاشات الحاسوب، لإحداث التغيرات المطلوبة لعولمة العالم.[٤]

يقول العالم الأمريكي المعروف **ناعوم تشومسكي**:

إنّ العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام، تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف، أي على العالم كله.[٥]

إنّ هيمنة أمريكا ناتجة من أنّ ٦٥٪ من مجمل المواد والمنتجات الإعلامية والإعلانية والثقافية والترفيهية تحت سيطرتها، ومن إنتاجها. هذا الأمر الذي أدّى إلى توجس بعض الدول الغربية وخوفها على أجيالها. إنّ طغيان الإعلام والثقافة الأمريكيتين في القنوات الفضائية دفع وزير العدل الفرنسي **جاك كوبون** أن يقول:

إنّ شبكة المعلومات الدولية بالوضع الحالي شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرك فأسلوب حياتنا في خطر، وهناك إجماع فرنسي على اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة لحماية اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية من التأثير الأمريكي.[٦]

كما هاجم وزير الثقافة الفرنسي الأسبق هجوماً قوياً أمريكا في اجتماع اليونسكو بالمكسيك وقال:

إنّي أستغرب أن تكون الدول التي علّمت الشعوب قدراً كبيراً من الحرية ودعت إلى الثورة على الطغيان هي التي تحاول أن تفرض ثقافة شمولية وحيدة على العالم أجمع.. إنّ هذا شكل من أشكال الإمبريالية المالية والفكرية، لا يحتل الأراضي، ولكن تصادر الضمائر، ومناهج التفكير واختلاف أنماط العيش.[٧]

وتبعاً لهذه السياسة قررت فرنسا أن تكون نسبة الأفلام الفرنسية المعروضة باللغة الفرنسية في التلفاز الفرنسي٦٠٪.[٨] وفي المقاطعات الكندية بلغت الهيمنة الأمريكية في مجال تدفق البرامج الإعلامية والتلفاز إلى حد دعا مجموعة من الخبراء إلى التنبيه إلى أن الأطفال الكنديين، أصبحوا لا يدركون أنّهم كنديون لكثرة ما يشاهدون من برامج أمريكية.[٩]

١٠. استقطاب العباقرة والأدمغة في طريق العولمة

التوسع في قبول الطلاب الأجانب في الجامعات والمعاهد الغربية ففي أمريكا وحدها أكثر من عشرين ألف جامعة ومعهد مهمتها القيام بالبرامج الثقافية التي ترسخ لديهم الثقافة الغربية، وتستخدمهم وسائل للعولمة.

١١. أكذوبة حقوق الإنسان

استخدام ما يسمى بالديمقراطية وحقوق الإنسان واعتبارات الحياة المعاصرة ومواثيق الأمم المتحدة في محاربة منظومة القيم والأخلاق والتشريعات السائدة في المجتمعات الإسلامية.

١٢. ترويج العولمة في العالم

المؤتمرات الاقتصادية، ومؤتمرات التنمية والسكان، التي تعقد في كافة دول العالم، واستخدامها للترويج لثقافة وفكرة العولمة. وأيضاً تنظيم المهرجانات الفنية الغنائية والموسيقية واللقاءات الشبابية التي تشترك فيها فرق ووفود من كل أنحاء العالم.

١٣. الحركة النسوية

استغلال المرأة عبر دعوات لتحقيق المساواة بينها وبين الرجل وسن قوانين عالمية بحجة حماية حقوق المرأة.

١٤. سياسة الخوصصة

سياسة السوق وفتح المجال أمام الشركات الأمريكية والشركات الكبرى متعددة الجنسيات للقيام بالاستثمار غير المباشر في دول العالم والاعتماد على خوصصة الشركات والمؤسسات الاقتصادية والخدماتية الوطنية والحكومية، أي نزع ملكية الوطن والأمة والدولة لها، ونقلها للخواص من الداخل والخارج، لإضعاف سلطة الدولة والتخفيف من حضورها لصالح ظاهرة العولمة، ومن ثمّ إحداث هزات مالية في أسواق العالم، وفتح الأسواق المحلية أمام السلع ورؤوس الأموال والمعلومات الوافدة، وهدم الأسوار الجمركية والقيود أمام التجارة الدولية، وعدم إعطاء الدعم لبعض السلع بحجة أن ذلك يضر التنمية، وتسريح الجيوش أو الحد من أعدادها وخوصصة القطاع العام، وتخلي الدولة عن دورها في إدارة اقتصادها وحمايته وفق رؤيتها ومصالحها الخاصة.[١٠]

الهوامش:

١. لقد فصل الحديث عن المنظمات والتكتلات الاقتصادية العالمية د. حسين شحاته في كتابه «النظام الاقتصادي العالمي واتفاقية الجات»، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ١٩٩٨م.

٢. «الإسلام والعولمة»، محمد إبراهيم المبروك وآخرون، الدار القومية العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.، ص ١٥٠؛ «العولمة»، محمد سعيد أبو زعرور، دار البيارق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٨ق.، ص ٤٢. من الملاحظ أن العولمة ترتكز اقتصادياً على ثلاث ركائز هي:

أ. النظام النقدي العالمي ويشرف عليه صندوق النقد الدولي؛

ب. النظام الاستثماري العالمي بإشراف البنك الدولي؛

ج. النظام التجاري العالمي بإشراف وإدارة منظمة التجارة العالمية والتي تعمل بالتنسيق مع الشركات الكبرى العابرة للقوميات.

٣. «الشباب المسلم والعولمة»، كامل الشريف، موقع المنار، شبكة المعلومات الدولية.

٤. «الإسلام والعولمة»، صص ٩٧-٩٨؛ «العولمة»، محمد سعيد أبو زعرور، ص ٤٢.

٥. «العولمة بين منظورين»، البيان، السنة ١٤، عدد ١٤٥، رمضان ١٤٢٠ق. /كانون ١٩٩٩م.، ص ١٢٥.

٦. «مستقبل العولمة بين منظورين: المستقبل العربي»، ص ٢١.

٧. المصدر السابق، ص ٥٠.

٨. «العولمة والهوية»، نجيب غزاوي، ص ٤٦.

٩. «مستقبل العولمة بين منظورين: المستقبل العربي»، ص ٢١.

١٠. «العولمة»، د. جلال أمين، صص ٢٧-٢٨؛ «العولمة»، محمد سعيد أبو زعرور، صص ٤٤-٤٥ و٤٩؛ «الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة»، د. حسين كامل بهاء الدين، دار المعارف، مصر، ص ٧٤؛ «العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية»، د. أحمد مجدي حجازي، ص ١٤.

المصدر: صالح الرقب؛ «العولمة»، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.ق.

نشأة الفروسية

إن «الفارس»[١] هي مفردة فرنسية بالأصل ومأخوذة من إسم الفرس.[٢] وما يعادل الفارس في اللغة والأدب الإنجليزي هو Knight وتعني الفارس وهو رجل نبيل المحتد عادة كان الملك يرفعه في العصور الوسطى،[٣] في أوروبا إلى رتبة عسكرية خاصة بعد أن يجتاز مرحلة تدريب معينة.

وفي تلك الحقبة، كان بعض الفرسان يتولون قيادة خيالة الجيش. وكان هؤلاء أشخاص شجعان يحققون مفاخر وأمجادا لبلادهم. ولم ينخرط الفرسان بالضرورة في القوات المسلحة. فبعضهم كان من كبار الشخصيات والنبلاء والأثرياء ورجال الدين والكهنوت. وفضلا عن ذلك، كانت الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) تمنح هذا اللقب لبعض كبار الزوار الأوروبيين ممن كانوا يتحملون أعباء الرحلة الشاقة من أوروبا إلى «أورشليم» لزيارة كنيسة «القبر المقدس» في هذه المدينة.[٤]

ويجب اعتبار «الفروسية»، «مدونة سلوك» راجت بين مقاتلي وفرسان العصور الوسطى. وبناء على ذلك، يمكن إعتبار الفروسية بانها على صلة وثيقة بالجوهر الثقافي والديني لأوروبا العصور الوسطى.

ويقول **ويل ديورانت** في هذا الخصوص:

ومن التقاليد العريقة للمبادرة العسكرية للجرمان، والمتلازمة لنفوذ الساراكينوس في ايران وسورية واسبانيا وكذلك التصورات المسيحية حول الإنتماء والطقوس الدينية أن الفروسية هذه الظاهرة المنقوصة، لكن الشهمة، نضجت ونمت وبلغت طور الكمال.[٥]

وكانت الفروسية التيار الوحيد الذي يربط التربية البدنية والتقاليد الأخلاقية لأوروبا العصور الوسطى معا، ويهيئ بوصفه التيار التربوي الفريد، الأشخاص المنتخبين للتواجد في ميادين القتال للنظام الإقطاعي الأوروبي، وكما يشير ويل ديورانت، فان هذا التيار لا يضرب بجذوره في البنية الثقافية لأوروبا، لكنه تأثر تدريجيا بالعلاقات الثقافية للغرب واتسم بتقاليد تلك المنطقة، بحيث تعرف الفروسية كأسلوب للتربية البدينة وبالأحرى تنشئة خاصة للشبان المختارين.[٦]

ويمكن في الحقيقة إعتبار عصر الفروسية، العصر البارز لأوروبا الغربية في العصور الوسطى.

وبينما تعود جذور الفروسية إلى القرنين التاسع والعاشر للميلاد، فان هذا الأسلوب نشأ ونما في القرنين الثاني عشر والثالث عشر

وقبل زوال العصور الوسطى. وعلى أي حال، فان الفروسية واصلت حياتها في إطار سلوكيات النبلاء والطبقات العليا للمجتمع في عصر النهضة.

وأصبح هذا اللقب منسوخا اليوم في معظم المجتمعات الأوروبية ما عدا بريطانيا، ولا ينطوي على أي معنى رسمي أو إداري. ويتم اليوم منح هذه الرتبة من قبل حاكم بريطانيا كوسام للعزة الوطنية للأناس الذين يحققون مفاخر ومكاسب خارقة لبريطانيا والعالم. وفضلا عن ذلك، فان وسام الإستحقاق الوطني بدرجة فارس[٧] هو جائزة فرنسية أسسها الجنرال شارل ديغول في الثالث من ديسمبر ١٩٦٣م. ويتم منح هذا الوسام لجميع العسكريين (الناشطين وغير الناشطين) والمواطنين المدنيين (الأوروبيين وغير الأوروبيين) ممن يستحقونه.[٨]

وإضافة إلى ذلك، فان عددا من المنظمات السرية بما فيها فرقة «قبر أورشليم المقدس» كانت تطلق لقب «الفارس» على أعضائها.

وقد تطورت الفروسية في العصور الوسطى في ظل عاملين أساسيين. أولهما: **الخيالة** التي انبثقت من هجمات الغزاة الخيالة والثاني **النظام الإقطاعي**،[٩] الذين كان نظاما سياسيا عسكريا عمل على تنظيم العلاقة بين النخبة من المجتمع الاوروبي.

وكان الإقطاعيون الكبار بحاجة إلى الفرسان من أجل حماية وحراسة ممتلكاتهم وكذلك صد الهجمات المحتملة، كما كان الفرسان هم الاخرون بحاجة إلى الأرض من أجل كسب الرزق والمال.

وكان اتفاق غير مكتوب ينظم العلاقة بين الملك والأسياد الاقطاعيين (اللوردات) من جهة وفرسانهم من جهة أخرى. وكان على الفارس أن يخصص أياما خاصة للخدمة العسكرية لقاء الارض التي تسلمها وأصبح الان في كنف حماية الملك (أو اللورد). كما كان يتوقع من فارس ما أن يحارب ببسالة من أجل سيده وأن يبقى وفيا له. وأرست البسالة والوفاء أساس ما عرف لاحقا بالفروسية.

وعلى امتداد السنوات التي تلت ذلك، أثرت المسيحية وحب البلاط على النظام التأسيسي للفروسية. وهذه الآثار كانت تنطوي على الزهد الديني وتهذيب السلوك والعادات. وكان النظام التأسيسي الجديد يمنع الفرسان من الإعتداء على الأشخاص العزل، وكان الفارس المثالي هو الإنسان الذي يحارب ن أجل الشرف والمسيحية، لا للمصالح الشخصية. لكن على أرض الواقع كان معظم الفرسان يواصلون عملهم لنيل المصالح المادية التي كانوا يستطيعون اكتسابها من خلال رهينة ما أو سرقة حصان.[١٠]

وقد أفرد ويل ديورانت في كتابه «قصة الحضارة» قسما للفروسية خلال إلقائه الضوء على الإقطاع الذي كان يسود أوروبا للأعوام الواقعة بين ٦٠٠ إلى ١٢٠٠ للميلاد. وقد أتى على ذكر الشروط التي كان يجب على فارس ما أن يكتسبها لكي ينال منصب الفارس، وتطرق إلى الفصلين النظري والتطبيقي لطقوس الفروسية وقال:

وفي العالم النظري، كان على الفارس أن يكون بطلا ونبيلا وشهما. وقامت الكنيسة بإخضاع مؤسسة الفرسان لسلسلة من الأحلاف واليمين والآداب الدينية في سبيل ترويض الحيوانات المتوحشة التي تسير على قدمين. وكان الفارس يتعهد ألا ينطق إلى بالصدق وأن يدافع عن حقوق الكنيسة وينهض لحماية الضعفاء وأن يقيم السلام والصلح في منطقته ويتعقب ويطارد جماعة الكفار.[١١]

لكن هذا الباحث في تاريخ الحضارة، أي **ويل ديورانت** يقول:

لكن ما قيل لحد الان حول الفروسية، كان يتسم بطابع نظري. وكان الفرسان الذين يتصرفون وفقا للقواعد النبيلة بعدد أصابع اليد، مثلما أن عددا محدودا من المسيحيين فحسب استطاعوا نيل المناصب السامية التي كانت مخصصة للمؤمنين المسيحيين المتفانين، لكن الطبيعة الحيوانية للانسان، شوهت هذه المثالية كما غيرها. ذلك البطل الذي كان يشارك ذات يوم ببسالة في تورنوا أو القتال، قد يتحول في اليوم التالي إلى مجرم فاقد للإيمان. وكان قد يفتخر بشرفه كما يفتخر بريشته التزيينية وأن يدمر كـ«لانسلو» و «تريسترم» وفرسان أكثر أصالة من هذين الإثنين، عوائل أصيلة بسبب الزنا، كما كان من الممكن أن يتحدث عن حماية الضعفاء، وفي الوقت ذاته يقتل مزراعين عزل بالسيف. وكان ينظر إلى الكادح الذي كون بطولته هو تأسيسا على جهده وكدحه بنظرة دونية، ويتعامل مرارا وتكرارا مع إمرأة أقسم أن يحميها ويكرمها، بعنف تارة وبشكل متوحش تارة أخرى. وهكذا إنسان، كان يشارك في حفل القداس صباحا، وينهب كنيسة في بعد ظهر ذلك اليوم ويسكر في الليل حتى الثمالة بحيث لم يتوان عن ممارسة الفسق والفجور. ويصف «غيلداس» الذي كان يعيش بين فرسان القرن السادس في بريطانيا – ذلك القرن الذي صنع بعض الشعراء ملحمة في مديح آرثور، تلك الشريحة الشهيرة من الفرسان – ممارساتهم هكذا:

إن كتابات المؤرخ والشاعر الفرنسي «جان فرواسار» مليئة بالسلوكيات العنيفة والخيانية لهذا القبيل من الفرسان الذين كانت أقوالهم زاخرة بالوفاء والعدل، وبينما كان الشعراء الألمان يتغزلون شعرا بالفرسان، كان الفرسان الألمان ينهمكون في الملاكمة وإضرام النيران ونهب أموال المسافرين الأبرياء في الشوارع العامة. وكان «الساراسون» قد إنتابتهم الحيرة والذهول خلال الحروب الصليبية

من توحش وظلم الفرسان. وحتى أن «يوهموند» الفارس الكبير، ومن أجل إبراز كراهيته لإمبراطور اليونان، أرسل إليه شحنة من أصابع الإبهام والأنوف المقطوعة. وهؤلاء الأفراد، كانوا يشاهدون بوفرة رغم ندرتهم. وطبعا فان من العبث أن يتوقع المرء العصمة من الجنود...
إن هؤلاء الفرسان العنيفين، رحلوا «الموريون» إلى «غرناطة». ودحروا «السلاف» من نهر «أودر» وطردوا «المجر» من «ايطاليا» و«المانيا». وكان هؤلاء قد روضوا «النورسيين» وحولوهم إلى «النورمان»، ونقلوا برؤوس سيوفهم الحضارة الفرنسية إلى بريطانيا. وكان هؤلاء هم القوم الذين كان يجب أن يكونوا كما كانت طبيعتهم.[١٢]
وكان أصحاب هذه الصفات يغتنمون فرصة التواجد في الشرق ليقترفوا أي جريمة تحت ذريعة الذود عن المسيحية وتنفيذ أوامر الكنيسة.

الهوامش:

1. Chevalier.
2. Cheval

٣. العصور الوسطى أو القرون الوسطى (Middle Ages) هي التسمية التي تطلق على واحد من التقسيمات الأربعة في التاريخ الأوروبي. وبدأت العصور الوسطى منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس للميلاد وامتدت حتى سقوط «القسطنطينية» ونهاية عصر الإمبراطورية الرومانية الشرقية في عام ١٤٥٣ الميلادي.
٤. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، نقلا عن «موسوعة بريتانيكا».
٥. ديورانت، ويل، «قصةالحضارة»، عصر الإيمان، ج ١، ص ٧٤٢.
٦. ولمزيد من المعلومات حول التربية البدنية في الغرب، راجع كتاب «قصة الرياضة في الغرب» وهو من تأليفي وصدر عن دار «هلال» للنشر عام ٢٠١٠م.

7. Order National Domer.

٨. وقد تقلد هذا الوسام لحد الان من ايران كل من محمود حسابي (مؤسس الفيزياء والهندسة الحديثة في ايران) وعباس كيارستمي (مخرج سينمائي) وبري صابري (مخرجة مسرح) وجلال ستاري (عالم أساطير) ومحمّد علي سبانلو (شاعر) وشهرام ناظري ومحمّد رضا شجريان (موسيقيان) وليلى حاتمي (ممثلة سينمائية) وكامبيز درمبخش (رسام كاريكاتير). وإلى جانب هذا الوسام، هناك «وسام الإستحقاق الوطني الفرنسي بدرجة ضابط» وهو أرفع من درجة فارس. وقد منح لحد الآن لأصغر فرهادي (مخرج سينمائي) وعلي رضا سميع اذر والبروفيسور ناصر دارابي. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).
٩. وكان نظام الإقطاع نظاما اقتصاديا واجتماعيا خاصا عم أوروبا في العصور الوسطى. وتم تقسيم تاريخ أوروبا إلى أربعة عصور: «العصر الكلاسيكي القديم» و «العصور الوسطى» و «عصر النهضة» و «العصر الحديث» الذي بدأ منذ العام ١٦٠٠ للميلاد.

والإقطاع مأخوذ لغويا من كلمة «فيو» وتعني الإقطاعة أو الأرض المقطعة، والإقطاعية هي في الحقيقة نوع من ملكية الأرض. وفي هذا النظام، كان يعهد كل قسم من الأراضي الكبيرة في البلاد لأحد الإقطاعيين النبلاء، وتمنح له عادة من قبل الملك أو كبار الملاك الذين كانوا يسمون «السينيور». وكان النبلاء الإقطاعيون وفضلا عن إمتلاكهم الأرض، يملكون عددا من العبيد والمحاربين الذين كانوا يخدمون الإقطاعية أو يحاربون من أجلها عند الضرورة. وقام نظام الإقطاع في أوروبا الغربية على أنقاض نظام الرق في «روما» والذي انهار في القرن الخامس عشر للميلاد ومنشأ القبائل التي ساهمت من خلال هجماتها في زوال وانهيار هذا النظام. وبذلك وبعد الإستيلاء على الأراضي، قام رؤساء القبائل والملوك بتأسيس النظام الإقطاعي من خلال تقسيم الأرض.

١٠. سورغل، فيليب ام.، «موسوعة إنكارتا»، ترجمة رضا كياني موحّد: www.wars-and-history.mihanblog.com/post/392
١١. ديورانت، ويل، «قصة الحضارة»، ج ٤ (عصر الإيمان)، صص ٧٤٢-٧٤٥.
١٢. ديورانت، ويل، «قصة الحضارة»، ج ٤ (عصر الإيمان)، ص ٧٤٦.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة » (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

محمّدحسين مظفر

الحجاز – القسم الثاني

وكانت حادثة بين الشيعة وحكومة آل **عثمان** في المدينة مشهورة مشهودة، وتلك الحادثة هي ان في العوالي وهم من حرب بني علي خلقا كثيراً من الشيعة فأتهمتهم الاتراك بالجاء أهل الجرائم وقطاع السبل، فأرادت بناء معاقل وحصون في العوالي فدافعهم أهلها لانهم يعتقدون انها حيلة للقضاء عليهم، فجهزت الحكومة التركية الى الوقيعة جيشاً ضافي العدة والعدد، وانتصرت قبائل حرب لبني علي لانهم بهم منهم، ولما زحف الجيش اليهم استقبلوه بسالة ورباطة جأش فانهزم الجيش والتجأ الى المدينة المدورة واحاطت جموع حرب بالمدينة وحاصرتها طيلة شهرين، ومن هنا تسمى هذه الحادثة، بـ«واقعة الشهرين» وقتل بها من الجند عدد كثير، ولم يصب أهل العوالي أي ضرر، فقد قيل انه لم يقتل في العوالي الاكلب وعنز، وكان ابتداء هذه الحادثة في الثالث من شوال عام ١٣٢٩ هـ.ق.، ونظم هذه الحادثة وما جرى فيها من انتصار الشيعة والخذال الاتراك بعض الشعراء، وارتفع بهذا النصر شأن الشيعة المستضعفين القاطنين في نفس المدينة المنورة ولما انتهى الحكم في الحجاز الى **الملك الحسين بن علي** بعـد الاتراك انعطف على الشيعة لا سيما شيعة حرب منهم، فانه ساعده القوي وسيفه الصقيل، ولكن لم تذهب على هذه الحال برهة قصيرة الا وزحفت الاخوان أجناد ابن السعود على الحرمين الشريفين فقضت فيهم.

على دولة الشريف، ولا تسل عما جنوه من فتك وسفك وسلب، وأجروه من فظائع وفجائع، وان الذي ولد فيهم تلك القوة، وأوجد هذه البسالة، وجعلهم لا يفرون من الزحف، حتى استولوا على الحجاز وغيره، هو ان قائدهم الى كوارث هذه الاعمال ملكهم ابن السعود قد أحكم فيهم هو واسلافه وبعض من ينسب نفسه الى العلم من أهل نحلتهم الاعتقاد بكفر أهل القبلة من فرق الاسلام كافة واباحة النفوس والاموال منهم، واستغلوا منهم هذه العقيدة للسيطرة والملك، فقضوا مآربهم بما اودعوه في هذه النفوس الضعيفة المسكينة من باطل الاعتقاد، وبهذه الوحشية الكاسرة، وتلكم الطباع الفظة الغليظة، وهاتيك القسوة والجفوة، وذلك المعتقد المستنكر، ذلل جماح أهل الحجاز، وقاد حربا قود الذلول، وكانت لا تخضع لسلطة، ولا تنقاد لدولة، فلا تسمع للشيعة بل ولا لغيرها بعد تلك الاعمال القاسية حساً ولا حركة، ولئن دفع البعض من حرب ذل الضيم على الوثبة فما اسرع ما تقضى عليها أولئك الوحوش الكواسر التي لم تشبع نهمهم هاتيك الحروب المبيرة، ولم ترو ظمأهم تلك الدماء السوائل.

وليتهم اكتفوا بوحشي الاعمال تلك، دون ان يتعرضوا لقباب أئمة لبقيع عليهم السلام وأهل البيت عليهم السلام بشيء، فبتلك المعاول هدموا بها صروح الايمان، نقضوا قباب آل محمّد صلى الله عليه وآله وتركوها أثراً بعد عين.[1]

فاذا كانت هذه حرمة اهل البيت عليهم السلام وساداتهم عندهم فكيف يكون شأن شيعتهم وأوليائهم، ولا نرثي لحال الشيعة والمسلمين في الحجاز فحسب، بل لحالهم في البلاد الأخرى التي امتد اليها سلطانة كالقطيف وقطر والحساء، فلقد سلبوا أموال الكثير منهم وتسلطوا على أنفسهم ونفائسهم، وقهروهم على التظاهر بما هم عليه من الشعائر وان لا يفارقوهم في جمعة أو جماعة، ولم يدعوا لهم حرية في مذهب، ولا سمحوا لهم في زيارة المراقد المقدسة للنبي وأئمة أهل البيت عليهم السلام الى غير ذلك، نعم في الآونة الاخيرة خفت شدتهم، وقل ضغطهم.

ولقد قهروا الحجاج أيضا على الرضوخ لشعائرهم والصلاة خلف امامهم ودفعوهم عن تقبيل مقام ابراهيم عليه السلام ولمس أي مرقد ومحل مقدس سوى الحجر الاسعد، ودفعوا بالضرب والقهر زائري قبر الرسول وقبور عترته عن القرب منها والتقبيل لها.

نعم في السنة الماضية وهي سنة احدى وخمسين بعد الالف والثلاثمائة قيل: كانت وطأتهم على الحجاج أخف، وشرهم أضعف[2] وعسى ان تقضي سياسة ابن السعود في مجاراة المسلمين والشيعة باعادة البناء لقبور أئمة البقيع، وفسح المجال لهم للزيارة واعطائهم الحرية المذهبية فان ذلك ارقى لبلاده وأعز لسلطانه وأعود بالنفع عليه وعلى بلاده وسبب لتكاثر الحجاج ووفرة الاموال لديه ولدى اهل مملكته، والله الهادي لسواء السبيل.

وما هذه بأول مرة يغزو فيها آل السعود الحرمين الشريفين ويستولون فيها على الحجاز، فقد غزوه من قبل واستولوا عليه، وذلك في بدء ظهور الوهابية في نجد واستفحال أمرها، حتى أخرجوا الشرفاء منه، ولكن الدولة العثمانية استثارت عزائم محمّد علي باشا مصر يومئذ، ورأس الخديويين ملوك مصر اليوم، فجهز جيشاً والي كثيفاً بقيادة ولده طوسون باشا، فسيره الى الحجاز لاخضاع الوهابيين واسترجاع الحرمين منهم، وكان ذلك عام ١٢٢٦ هـ.ق.، واامير الوهابيين اذ ذاك سعود الثاني فانهزم طوسون ولم يثبت أمام الجيش الوهابي، فاضطر محمّد علي الى ان يخرج بنفسه الى الحجاز، ومن الصدف الجميلة ان الثاني أقوى امراء هذه الطائفة وقام من بعده عبدالله مات سعود بهم عاد وكان ضعيفا فهزمهم محمّد علي باشا وتوالت هزائمهم ولما ظفر الى مصر، فعقد من بعده ولده طوسون صلحاً مع الوهابيين ومات بالاسكندرية، فعاد الوهابيون الى الخروج عن الطاعة، فسير لهم محمّد علي باشا ولده ابراهيم باشا عام ١٢٣١هـ.ق.، فحاصر الدرعية حاضرة بلادهم نجد واخذها عنوة واحرقها وخربها بعد ان جاء اليه اميرها عبد الله صاغراً خاضعا عام ١٢٣٣هـ.ق.، وبذلك استؤصلت شوكة هذه الطائفة وقضي على انتشار مذهبهم يومئذ.[3]

نعم بقيت شوكة الوهابيين في نجد خاصة، ولما تغلب آل الرشيد على آل السعود في نجد وعادت الامرة اليهم كانوا أحسن سيرة من سلفهم ولكن رجعت الشوكة الى السعوديين قبيل الحرب العظمى بعد ان استولى عبد العزيز السعود على الرياض وبث الدعوة الى الوهابية باسم الاخوان في نجد وبتلك الدعوة ونشر الاموال جذب اليه أعراب نجد واستولى على نجد والحجاز والحسا والقطيف وقطر، فكان منهم من فظائع الاعمال ما لا يجهله الناس وما يحفظه التاريخ.

الهوامش:

١. كان دخول ابن السعود الى مكة المكرمة اول عام ١٣٤٤ هـ.ق.، وفي الثامن من شوال هذا العام هدم القباب الشريفة وجعل الضرائح أرضا بسيطة وجعلت الشيعة هذا اليوم يوم حزن مشهود، والى اليوم تقام فيه الذكرى لهذه المأساة، وكنت ممن استوحى قريحته في هذا الحادث المؤلم فقلت قصيدة في السنة الثانية من هدم القبور مطلعها:

لمن ابقيت وكاف الدموع
أما تبكيك فاجعة البقيع

٢. ولكني لما توفقت للحج عام ١٣٦٥ شاهدت الشر أفظع مما اسمع، فالحاج الشيعي اذا وضع قدمه في الحجاز لا يصبح أمينا على دينه ودمه، فانه لا يقدر أن يؤدي فرضا او نفلا يخالف آراءهم، وما بينه وبين اهراق دمه الا شهادة رجل جاهل او معاند بانه شيعي يريد مخالفة الشريعة، وما بيننا وبين قتل ذلك الشيعي الايراني الا سنتان، وقد قتلوه بغيا وظلما، وكم قتل مثله ممن لا تعلمه، وقد سجلت مشاهداتي وملموساتي في الحج وما زالت محفوظة، وقد سمعت من المصريين عن الشيعة قذفاً وسبا لا يقل فظاعة عن عمل الاخوان وقولهم، ولكن الى من المشتكي من هذا العدوان ولمن توجه بالهتاف والصرخة.

٣. عن صفوة تأريخ مصر والدول العربية، ج ٢، صص ٩٧-١٠٠.

المصدر: مظفر، محمّدحسين، «تاريخ الشيعة»، بيروت، دارالزهراء، ١٤٠٨ هـ.ق.، صص ١٢٤-١٢٦.

جواد محدثي

التحضير والتمهيد

عندما يُعقد الأمل على المستقبل وانتظار الظهور، في أسرة وأمة ما، فانها ومن أجل تحقق هذا الانتظار، ترفع يدها مبتهلة إلى الله تعالى، فيما يتحول الدعاء للظهور، إلى برنامجها العملي واليومي. وفي التوصيات الدينية، يُشاهد الدعاء للظهور في أيام غيبة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، وهذا الفعل، يعزز الترابط والأواصر بين المنتظرين، وإمامهم الموعود، وبما أن الله تعالى، وعد بالاستجابة، فان أدعية المنتظرين من أجل الظهور، تكون ذات وقع وأثر. وقال إمام الزمان في رسالة إلى نائبه الخاص، محمد بن عثمان:

«**كثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم.**»[1]

وأحد الأدعية الرائجة، هو دعاء «**اللّهمّ كن لوليّك الحُجَّةِ بن الحسن...**» والدعاء الآخر هو «**إلهي عظم البلاء و برح الخفاء...**»، والدعاء الآخر الأكثر تفصيلا وتمت التوصية بقرائته في عهد غيبة الإمام ويبدا بجملة : «**اللَّهُمَ عَرِّفْنِي نَفْسَك...**» يمثل نموذجا آخر: «**اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني.**»[2]

وعندما يتم الاعتياد في جمع الأسرة، على قراءة الأدعية وطلب السلامة للإمام والتعجيل في ظهوره والاستغاثة والتوسل بوجوده المبارك، فان ذلك يضع المنتظرين طبعا في هذا المسار والنهج، وتفضي هذه المطالب القلبية إلى جهود فعلية. إن هذا التشوق والحالة الروحية يجب أن تتموج في الأسرة المهدوية، ويتم في ظل قراءة دعاء الفرج ودعاء الندبة وإقامة المجالس تذكارا بتلك الذخيرة الإلهية، تأصيل ثقافة الانتظار والترابط مع الإمام الغائب. وبجانب هذا الدعاء، تتوافر ظروف بناء الذات والجهوزية لإصلاح النفس وإصلاح وضع الحياة، ويكون ذلك بناء وعامل تنشئة وتربية للداعين.

الهوامش:

١. «منتخب الاثر»، ص ٢٦٨.

٢. شيخ صدوق، «كمال الدّين و تمامه النّعمه»، ج ٢،ص ٥١٢.

منظومة المعارف الدينية

إذا كانت لدينا مجموعة حجج فلا بد من تنظيمها بحيث لا تتقاطع مع أن لكل مرتبة منها حق التشريع والاتباع فكيف تنظم وما هي مساحة حجية كل منها؟!

لو لاحظنا جملة من الآيات والروايات يتضح لدينا أن في منظومة التشريع والمعرفة الدينية ستة محاور هي: الدين والملة والشريعة والمنهاج والطريقة والحكمة، ونحتاج لتصوير وبيان مبسط لكل واحد من هذه المحاور الستة:

المحور الاول: الدين

الدين هو ضرورات وفرائض الله تعالى، أي أصول الأركان وضروريات فرائض الله تعالى، فدائرة الدين هي العقائد وأركان الفروع امهات وأصول الواجبات وأصول امهات المحرمات، وهذه الدائرة موحدة بين جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام إذ بعث جميع الأنبياء بدين واحد، كما في قوله تعالى:

«شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهيمَ وَ مُوسى وَ عيسى أَنْ أَقيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدي إِلَيْهِ مَنْ يُنيب.»[1]

وهذا الدين هو الدين الإسلامي كما قال تعالى: **«إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلام»**؛[2] فكل الأنبياء عليهم السلام كانوا على دين الإسلام، قال تعالى: **«يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُون.»**[3] فكل الأنبياء والرسل عليهم السلام جاءوا بتوحيد الله ونبوة سيد الرسل ووصاية سيد الأوصياء عليهم السلام والمعاد، ومن ثم الكل مأمورون باتباع دين الله، قال تعالى: **«أَ فَغَيْرَ دينِ اللهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُون.»**[4] أي التسليم لله بالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد.

وهذا الدين يتجاوز محيط النشأة الأرضية ودار الدنيا فيرتبط بعوالم أوسع سرمدية إلهية كعالم ما قبل الدنيا وعالم البرزخ وعالم الآخرة، فالدين ثابت لا يتغير ولا ينسخ إنما النسخ في الشرائع – كما سيتبين – هذا في الدين الصحيح بغض النظر عن تحريف بعض أتباع الأنبياء لذلك الدين كما حرف عند اليهود إلى اليهودية وعند النصارى إلى النصرانية...، فقد ينسب النسخ مسامحة للدين بعد تحريفه كاليهودية والنصرانية، وإلا فإن تغيير بعض

الأحكام في الدين من الفرائض والضروريات كانكار نبوة سيد الرسل صلى الله عليه وآله، ومن أركان الفروع كانكار بعض الواجبات وغيرها، فإن هذا لا يعد نسخا وإنما تحريفا للدين، فإن أصول الأركان وضرورات فرائض الله دائرة موحدة بين جميع الأنبياء والرسل وليس من صلاحيات أي نبي أو رسول أن يتخطى هذه الدائرة فضلا عن غيرهم فهي دائرة ليست قابلة للنسخ فلا يتصور نسخ التوحيد ولا نسخ المعاد ولا نسخ لنبوة سيد الرسل محمد صلى الله عليه وآله ولا نسخ لوصاية سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام ووصاية الأئمة من بعده عليهم السلام، فإن رسالة سيد الرسل ووصاية سيد الأوصياء عقيدة في دين الله وليست مختصة بشريعة محمد صلى الله عليه وآله.

فإن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الطاهرين عليهم السلام عقيدة في الدين قد بشر بها جميع الرسل السابقين، لذا قال تعالى في يوم غدير خم: **«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دينا»**[5] فهو يوم إكمال الدين وليس إكمال الشريعة لأن ولاية علي عليه السلام من العقيدة وليست من تفاصيل فروع الدين الجزئية، فولاية أمير المؤمنين لما كانت عقيدة والعقيدة من الدين والدين واحد وقد بعث كل الأنبياء به لذا فإن جميع الأنبياء بعثوا بولاية علي عليه السلام، فهذه دقائق لطيفة في الآيات يجب أن نلتفت إليها.

ولذا كان جميع الأنبياء يبلغون بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصاية علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام، بل يبشرون بدولة الحق والعدل للمهدي عجل الله فرجه قبل تبليغ شرائعهم لأنها من الدين والدين واحد وهو لله، فالأنبياء يبلغون دين الله تعالى ثم يبلغون شرائعهم، من هنا يتضح لنا لماذا كان جميع الأنبياء يتقربون لله تعالى بطاعة ومحبة ومودة محمد وآله، ولم كانوا يبكون على مصاب الحسين عليه السلام قبل واقعة الطف، فما ذلك منهم إلا لأن محبة ومودة أهل البيت عليهم السلام من الدين وهو الإسلام، وأن جميع الخلق لا بد أن يدينوا لله تعالى بهذا الدين الواحد بما فيه من العقائد والأركان والتي منها محبة ومودة محمد وآله عليهم السلام وأن عقيدة الإمام المهدي عجل الله فرجه من الدين وليست من الشريعة تبعا لولاية أميرالمؤمنين، فإن جميع الأنبياء السابقين عليهم السلام كانوا يعتقدون به، بل وإن تبليغهم وإرشادهم الناس كان تمهيدا لدولته المنشودة.

ومن ضعاف العقول أو ممن يدجل في الدين من يحاول عبثا أن يجعل عقيدة الإمام المهدي عجل الله فرجه عند الناس عقيدة وليدة الأزمنة المتأخرة، وأنه بعد أن عانت بعض المجتمعات من الظلم والطغيان فكانوا يؤملون ويمنون أنفسهم بوجود مخلص ومنقذ، حيث يقول بعض ضعاف النفوس: إن عقيدة الإمام المهدي عجل الله فرجه استحدثتها حركات التحرر التي تعيء وتنهض الساحة الجماهيرية من خلال هذه الأفكار.

ولكن الصحيح أنه لا يمكن الاتيان بعقيدة أو فكرة في الدين لم تكن مقبولة سلفا عند المجتمعات ذات الاتجاه الديني، فالحركات الثورية حتى لو أرادت تعبئة الجماهير من خلال الدين فلا بد أن تستخدم مسلمات موجودة سلفا في الثقافة الإسلامية، وحينئذ نقول: إن الأمر بالعكس، فإن اعتماد الحركات الثورية التحررية على عقيدة الإمام المهدي لاستنهاض الجماهير يكشف عن رسوخ هذه الفكرة في عقيدة الناس وتدل على أن هذه عقيدة مسلمة ومتلقاة من الأنبياء وخصوصا سيد الرسل صلى الله عليه وآله وأن استخدامها في أدبيات حركات التحرر إنما كان اعتمادا على هذه المفروغية وإلا لما آمن بذلك أحد منهم.

وقد يتوهم البعض أن عقيدة الإمام المهدي عجل الله فرجه ضمن عقائد مدرسة أهل البيت عليهم السلام دون بقية المدارس الدينية بناءا على وجود خلاف في هذه المسألة ولكن الصحيح أن كل المدارس الدينية وخصوصا الإسلامية تعتقد بالإمام المهدي، نعم هناك خلاف في بعض الجزئيات والمشخصات له عليه السلام كاسمه الشريف أو اسم أبيه ونحو ذلك، فالكل يعتقد بأن المهدي يظهر في آخر الزمان وهو من ولد الرسول صلى الله عليه وآله بل ومن ولد علي وفاطمة عليهما السلام وأنه يملأ الأرض عدلا وقسطا بعدما ملئت ظلما وجورا، كما هو الحال في حديث خلفاء الرسول الاثني عشر عليهم السلام وأن كلهم من قريش الواردة عن العامة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة»**، قال: ثم تكلم بكلام خفي علي، قال: فقلت لأبي: **ما قال؟** قال: **«كلهم من قريش.»**[6]

وهذا بيان نظري لدفع مثل هذه الشبهة من هذا الجانب وإلا فإنه قد ثبت من طريق الشرع وبالروايات المتواترة عند كل من الفريقين أن مسألة الإمام المهدي عجل الله فرجه مسألة عقدية أي من الدين ومما لا بد أن تثبت بأدلة قطعية لا بالظن والاحتمالات.

موالاة أهل البيت عليهم السلام من الدين

في القرآن الكريم والسنة النبوية منهجة تربوية لبيان أن مودة ومحبة والاعتقاد بأفضلية أهل البيت عليهم السلام من الدين وليس من تفاصيل فروع الشريعة قال تعالى: **«في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصال»**،[7] **«رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله»**.[8]

يذكر **السيوطي** وهو من أهل السنة في كتاب «الدر المنثور»،

أخرج **ابن مردويه** عن **أنس بن مالك** و**بريدة** قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: «**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه**» فقام إليه رجل فقال: **أي بيوت هذه يا رسول الله؟** قال ﷺ: «**بيوت الأنبياء**»، فقام إليه أبوبكر فقال: **يا رسول الله هذا البيت منها – لبيت علي وفاطمة**. قال: «**نعم من أفاضلها.**»[9]

فالنبي ﷺ لم يقل: «**نعم منها**» بل قال: «**من أفاضلها**»، والملفت للانتباه أن عليا وفاطمة عليهما السلام لم يتوهم متوهم أنهما من الأنبياء، فما الذي دعا أبا بكر أن يسأل هذا السؤال؟ وما العلقة بين بيت علي وفاطمة عليهما السلام وبين بيت الأنبياء؟

وما ذلك إلا كاشف ودال على أن القرآن الكريم والرسول ﷺ لهم تربية خاصة للمجتمع الإسلامي ولوسط المسلمين بأن أهل البيت عليهم السلام حجج معصومون، فبالتالي هناك مناسبة أنه إذا قيل شيء في الأنبياء قيل شيء أيضا في الأوصياء.

فهذا الحديث دال على المرتكز في عقلية المسلمين أن عليا وفاطمة حججٌ، بل لهم أفضلية على الأنبياء – طبعا إلا سيد الرسل ﷺ، والملفت للانتباه أن هذه الرواية ليست من طرقنا بل من طرق العامة، وعلى ضوء مفادها لا بد أن يلتزموا بأفضلية أهل البيت عليهم السلام وإلا فماذا يعني أن بيت علي وفاطمة من أفضل بيوت الأنبياء؟

وعليه فإن بيوت أهل البيت عليهم السلام بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فهي ليست مساجد فقط، بل من المشاعر التي شعرها الله تعالى فإن مراقدهم عليهم السلام من المشاعر بروايات أهل السنة فضلا عن رواياتنا، والمشاعر أعظم من المساجد، إذ المسجد ربما تنتهي وقفيته أو يزال لسبب ما كضرورة إقامة شارع ونحوه، فإن الضرورات تقدر بقدرها، أما المشعر فلا فإنه كالمزدلفة ومنى وغيرها من مناسك الحج.

يقول الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله: «**هذه بيوت شعرها الله فهي أعظم من المساجد**»[10] فهذه المراقد الشريفة يجب أن تعمر وتعظم بنص كل المسلمين، وكذا أفضليتهم على الأنبياء بنص الرواية عند المسلمين وهذه من الدين.

المحور الثاني: الملة

الملة باختصار هي الأعراف الحسنة التي يجذرها الأنبياء، فمن ملة إبراهيم عليه السلام التوحيد الحنيف لذا لا نتصور نسخ الملة في جملة من مواردها لأن الملة تتضمن أعرافا حسنة مسلمة عند كل الأنبياء فلا تقبل النسخ في تلك الموارد، فالنبي إبراهيم عليه السلام بنى أعرافا تبقى حتى لو فرضنا نسخ ما جاء به من شريعة، كما أن النبي محمد ﷺ بنى أعرافا لم يكن النبي إبراهيم عليه السلام قد بناها، وعليه فللنبي محمد ﷺ ملة أيضا، ولكنها ليست ملة أخرى غير ملة إبراهيم عليه السلام بل هي مكملة ومتممة لها، حيث يقول سيد الرسل ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»،[11] فإن المجتمع آنذاك كان لديه الكثير من الأعراف الحسنة التي ورثها عن إبراهيم عليه السلام، ثم جاء نبي الرحمة ليجذرها ويكملها ويتممها فيكون هو النبي الخاتم بحق حيث أكمل كل المحاور الستة في منظومة علاقة المخلوق بالخالق.

فعندما يقال: إن النبي محمدا ﷺ على ملة إبراهيم أي ليست ملته مخالفة لملة إبراهيم لأنها ملة واحدة جاء ببعضها إبراهيم عليه السلام ثم تممها سيد الرسل ﷺ، وإلا فإن إبراهيم عليه السلام تابع لدين محمد ﷺ.

المحور الثالث: الشريعة

الشريعة هي عبارة عن تفاصيل أحكام الأصول كتفاصيل أحكام الصلاة وتفاصيل أحكام الصوم و... وهذا المعنى مناسب جدا لأصل معنى اللفظة لغة.

قال تعالى: «**وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ في ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَميعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فيهِ تَخْتَلِفُونَ**»[12] فكل نبي له شريعة تخصه يبين فيها ما يناسب قومه من تفاصيل أحكام الدين وينسخ ما لا يناسبهم من تفاصيل الأحكام التي بينها من سبقه من الأنبياء، فتسمى تلك التفاصيل شريعة وتنسب لذلك النبي وتسمى باسمه فيقال شريعة موسى وشريعة عيسى وشريعة محمد ﷺ.

فإذن حجية الرسول محدودة في الشرائع وليست في فرائض الدين، فليس للنبي أن يبدل فرائض وضرورات دين الله، وإنما يثبتها أولا ثم يغير في تفاصيل الأحكام بما يناسب قومه، أي ينسخ الشريعة السابقة ويأتي بشريعة جديدة، وهذا من صلاحيات وشأن الأنبياء عليهم السلام.

المحور الرابع: المنهاج

المنهاج هو ما يخطه الأوصياء تبعا لشرائع الأنبياء وقد مر قوله تعالى: «**لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً**»[13] لذلك نقول في دعاء التوجه: «**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكين.**»[14]

المحور الخامس: الطريقة

الطريقة هي الاستقامة على تلك المحاور الأربعة قال تعالى: «**وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّريقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا**»[15] فالدين لله والشريعة للأنبياء والمنهاج للأوصياء والأئمة عليهم السلام.

المحور السادس: الحكمة

وهي حسن التدبير في تطبيق كليات الفرائض والشرائع على الموارد الجزئية كما في قوله تعالى: «**ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَة**»،[16] وقوله تعالى: «**يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَة.**»[17]

الهوامش:

١. سورة الشورى، الآية ١٣.
٢. سورة آل عمران، الآية ١٩.
٣. سورة آل عمران، الآية ١٠٢.
٤. سورة آل عمران، الآية ٨٣.
٥. سورة المائدة، الآية ٣.
٦. «صحيح مسلم النيسابوري»، ج ٦، ص ٣، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.
٧. سورة النور، الآية ٣٦.
٨. سورة النور، الآية ٣٧.
٩. «الدر المنثور»، ج ٥، ص ٥٠، تفسير سورة النور.
١٠. «كشف الغطاء»، ص ٥٤، عند قراءة الفاتحة بعد الطعام ورجحان الشعائر الحسينية، عن كتاب الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد للمصنف.
١١. البروجردي، «جامع أحاديث الشيعة»، ج ١٤، ص ٢١٤.
١٢. سورة المائدة، الآية ٤٨.
١٣. الآية السابقة.
١٤. ذكر الشيخ الطوسي في «مصباح المتهجد» في فصل في سياقة الصلوات في ص ٣٦، ٤١: ثم يكبر تكبيرتين أخرين على ما وصفناه ويقول: (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض على ملة إبراهيم ودين محمد ومنهاج علي حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.)
١٥. سورة الجن، الآية ١٦.
١٦. سورة الإسراء، الآية ٣٩.
١٧. سورة البقرة، الآية ١٢٩.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

تقدير العمر المديد للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

علي منتظر القائم

أثير موضوع طول عمر آخر إمام معصوم في الروايات الإسلامية قبل سنوات من ولادة ذلك الإمام عليه السلام، ولدرء أي شك في هذا الصدد، قام الأئمة المعصومون عليهم السلام بتذكير الناس بأعمار الأنبياء السابقين المديدة وأن طول العمر ليس بالأمر غير المسبوق في تاريخ الأنبياء والأولياء.

في كثير من الروايات التي ورد فيها شبه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بالأنبياء، تم التأكيد على تمتعه عجل الله فرجه الشريف بالعمر المديد. ومن بينها رواية نقلت عن الإمام السجاد عليه السلام:

«**في القائم سنة من نوح و هي طول العمر.**»[1]

في إحدى الروايات في هذا الصدد، يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«**إن الله تعالى ذكره أدار في القائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل: قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، و قدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، و قدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام، و جعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام – دليلا على عمره.**»[2]

وفي هذه الرواية نفسها، يوضح عليه السلام كيف منح الله العمر الطويل للخضر عليه السلام دليلا على طول عمر القائم عجل الله فرجه الشريف، فيقول:

«**و أما العبد الصالح – أعني الخضر عليه السلام – فإن الله تعالى ما طول عمره لنبوة قررها له و لا لكتاب نزل عليه، و لا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء عليهم السلام، و لا لاءمامة يلزم عباده الإقتداء بها، و لا لطاعة يفرضها، بل إن الله تعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر في عمر القائم عجل الله فرجه الشريف في أيام غيبته ما يقدره و علم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك إلا لعلة الإستدلال على عمر القائم عجل الله فرجه الشريف ليقطع بذلك حجة المعاندين، لئلا يكون للناس على الله حجة.**»[3]

في بعض الروايات، درء الأئمة المعصومون عليهم السلام من خلال لفت انتباه الناس إلى طول عمر النبي نوح عليه السلام أسباب الشكوك والشبهات حول طول عمر حضرة صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف. ونقل عن الإمام الصادق عليه السلام في إحدى هذه الروايات ما يلي:

«**ما تنكرون أن يمد الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مد لنوح عليه السلام في العمر.**»[4]

الهوامش:

١. الشيخ الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، باب ٤٦، ص ٥٢٤، ح ٤٥؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥١، ص ٢١٧، ح ٥.
٢. الشيخ الطوسي، «كتاب الغيبة»، ص ٤٦٩؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج٥١، ص ٢٢٠، ح ٩.
٣. الشيخ الطوسي، «كتاب الغيبة»، ص٢٣٤؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥١، ص ٧٤، ح ٢٢٣.
٤. الشيخ الطوسي، «كتاب الغيبة»، ص ٤٢١.

الكمالية؛ سمة مغروسة في البشر

إسماعيل شفيعي سروستاني

إن الكمالية، هي سمة وصفة مغروسة في بني البشر، وأن جل خلق الله، تعريفا خاصا بهم وذلك حسب اتساع نطاق وجودهم ونضجهم الجسدي والنفسي وبالتالي نسبة معرفتهم تجاه ذاتهم. وعليه فان «الكمال» يندرج ضمن المقولات المشككة والذي ينطوي على مراتب عديدة.

إن الرحلة الطويلة لأبناء آدم في الأرض والجهود والمساعي ومجئ ورحيل الحضارات والثقافات، مؤشر على وجود هذا الطلب والرجاء لدى البشر؛ وإلا لما كان يحصل على مرّ القرون والعصور، أي تغير وتبدل وتحول في الساحة الملكية وأي تحول وتنزل في الساحة المعنوية والروحية للانسان، ولكان الانسان يبقى ثابتا كالحيوان على الدوام، وكل هذا طبعا، من مستلزمات ومتطلبات الروح المجردة والهوية الحقيقية للانسان. وبناء على ذلك، فقد بذل الانسان جهدا في مسارين، فان توافرت له إمكانية وأتيح له مجال، أرسى وشيد على وجه البسيطة، ما كان يصبو إليه، ومتى ما كان مقيدا وعاجزا عن البناء المنشود، استعان بقوة الخيال، ليحول ذلك إلى أعمال فنية وثقافية. إن الأعمال الثقافية والفنية الراقية، هي حصيلة هذا الوجه من الحياة وأن جميع الأجيال في جميع العصور، عاشت على هذا الأمل وأمضت السنين والشهور لإيجاد مراتب من العالم المنشود في العالم الخارجي والملموس والانتفاع من ثمراته. أكان ذلك نافعا للجسم أو منشودا للساحة النفسانية والروحانية العليا.

إن أصحاب المعرفة ليسوا غافلين عن أن العالم الملكي بكل عرضه وطوله وإمكانه، لا يتمتع بالطاقة والسعة والموهبة الكاملة والتامة لإظهار وإبراز غاية الكمال وتمام الكمال الذي تنشده روح الانسان؛ لان الروح المجردة من المادة، تتمنى التحليق لبلوغ مراتب أسمى وأعلى من الملك والملك، لتبلغ ناصية السماوات السبع وتجتازها؛ وبالأحرى، ترى نفسها دائما أنها منعزلة عن دائرة الوجود وطير فردوس، حبيس القفص الضيق للعالم الملكي، وتسعى جاهدة للوصول من التراب إلى الأفلاك ومنها إلى مكان لا يستوعبه الخيال.

إن مصممي وكتاب المدينة الفاضلة، أكانوا من وسط الفلاسفة والحكماء وكتاب اليوتوبيا أو المثقفين المصابين بايديولوجيا العصر الحديث، وكل حسب انطباعه عن العالم والانسان، اعتبروا تلك المدينة، بانها المرجوة والمنشودة ورسموا ملامحها على الورق ووضعوا تصميما لها؛ مثلما أن الحضارات هي حصيلة جهود خالقيها وبانيها للمجتمع البشري عسى أن تستتب فيها حياة كاملة وسليمة وعامرة بالفضيلة. إن مفكرين ذائعي الصيت في شرق العالم وغربه، بمن فيه أفلاطون في الغرب والفارابي في الشرق،

كانوا مصممين للمدينة الفاضلة، واعتبروا نيل السعادة،[1] رهنا بتحققها.

إن المدينة الفاضلة لأفلاطون هي أقدم وأشهر نموذج لكمال الانسان وتساميه لدى الفلاسفة اليونان، والتي رسمت ملامحها في كتاب «الجمهورية»، وفي العالم الاسلامي، بيّن الفارابي في كتاب «أفكار أهل المدينة الفاضلة» خصائص المدينة الاسلامية الفاضلة.

وكان هذان الرجلان العظيمان، من الحكماء الذين ظنوا أنه يجب تنشئة وتربية المجتمع بطريقة يولد فيه وينهض منه أناس كأفلاطون والفارابي وأمثالهم، وفيما عدا ذلك، اعتبروا تلك المدينة بأنها مدينة جاهلة وفاسقة وضالّة. كما عرض الخواجة نصير الدين الطوسي وابن سينا واغوستين، نماذج ومقاربات لإرشاد البشرية نحو الخير الأفضل والعاقبة الحسنى.

إن صفة «الفاضلة» للمدينة، تؤشر إلى تطلع الحكماء للمجتمع المنشود.

والنقطة اللافتة التي تستحق التوقف عندها، هي أن جزء طفيفا فقط من أوصاف وخصائص مدينة الحكماء، قد تحقق في الأرض، وبقيت البقية، حبيسة أوراق الكتب، وعلى العكس، وطالما تسعفنا الذاكرة واللسان، فان مدنا فاسدة أرسيت وبنيت في هذا العالم، والتهمت أبناء آدم، وحرمتهم من الخير الأفضل والسعادة والعاقبة الحسنى.

ومن بين شعراء أهل الحكمة، ثمة رجال رسموا في كلامهم الشاعري، صورة عن المدن الفاضلة والطيبة؛ بمن فيهم عبد الرحمن جامي، صاحب كتاب «كتاب الحكمة اسكندري» ونظامي جنجوي صاحب «اسكندر نامة»، ورسم كل منهما للإيرانيين، آفاقا عن المدينة الرائعة والفاضلة.

وقد أولى مبدعو أي من المدن الفاضلة، اهتماما لثلاثة أركان أساسية هي: الشعب والقانون والحاكم. ولا شك أن سكان المدينة، هم الناس وأن المدينة تبنى وتقام من أجل الناس، وأن حماية نظام المدينة وسكانها، رهن بالحاكم والقوانين التي يلتزم بها الحاكم لترتيب وتنظيم العلاقات والتعاملات، لكي تحظى المدينة بمصداقية فاضلة ومثالية وأن ينعم الناس بالصحة والأمن والإيمان، وينالوا فيها السعادة والكمال.

ويسلم أفلاطون جمهوريته المثالية للحكام الفلاسفة والحكماء، ليكفلوا سعادة المجتمع البشري. والفارابي بصدد الإتيان بالحكام الحكماء والحصفاء؛ وأن يتربع رئيس مرشد وعلى الإطلاق، على قمة هرم الإمارة والملك.

وساهم **أوغسطين**[2] الفيلسوف والمتكلم المسيحي وخالق المدينة الفاضلة «مدينة الله» مساهمة بالغة في بلورة ونشأة لاهوت العصور الوسطى باوروبا المسيحية، وكان بسبب مركزه الديني، يتمنى إنشاء مدينة تُرسى دعائمها على التعالم الدينية المسيحية والكتاب المقدس. ولذلك، فان كل انسان أيا كانت لغته وعرقه وإثنيته، يعيش في مدينة أوغسطين، حول محور الإيمان بالله الواحد الأحد ومحور الأحكام والقوانين المشتركة النابعة من الديانة المسيحية.[3]

إن حاكم مدينة الله، هو «المسيح»[4] وأن الكنيسة الكاثوليكية تمثل النموذج المتفوق للمدينة الفاضلة٥ وأن تحققها على أرض الواقع، رهن بالظهور الثاني للسيد المسيح عليه السلام. إن كلا من مهندسي هذه المدينة والبلدان الأفضل والمميزة، بينوا خصائص وميزات وصفات لحكام ورؤساء المدينة المنشودة.

إن أيا من هاتين المدينتين الفاضلتين للحكماء ويوتوبيا شبه الاشتراكية لمثقفي العصر الحديث، لم تنل إمكانية التحقق على أرض الواقع. وبدء من المدينة الفاضلة لأفلاطون وصولا إلى «١٩٨٤» جورج أورويل، يتحدث الجميع عن ما هو مفقود ولا إمكانية لحدوثه في الأرض، ويفتقد أصلا للجهوزية اللازمة للتحقق فعلا. فهل يعود ذلك إلى عدم الإقبال الذاتي للناس أم إلى فقدان معرفة المصممين بالمطلب الملموس والحقيقي للانسان؟ بعبارة أخرى، هل أن هؤلاء الناس هم الذين لم يروا نفسهم ومطلبهم الحقيقي في هذه المشاريع وتخلوا عنها وتجاهلوها بالتالي، أم أن ابتعاد المصممين عن كل ما له علاقة بحقيقة العالم والإنسان، أدى إلى أن لا توضع مشاريعهم وخططهم، موضع التنفيذ؟

الهوامش:

١. الفارابي، أبو نصر محمّد، «أفكار أهل المدينة الفاضلة»، ترجمة جعفر سجّادي، طهران، طهورى للنشر، صص ٢٢٧-٢٢٨.

٢. Augustin.

٣. مجتهدي، كريم، «الفلسفة في العصور الوسطى»، مجموعة مقالات، طهران، دار أمير كبير للنشر، ص ٥٦.

٤. امايور، أرماند، «أوغسطين»، ترجمة سيّد علي حقّى، قم، مؤسّسة كيهان، كيهان انديشه، العدد ٣٤، ص ١٤٠.

٥. إيلخاني، محمّد، «تاريخ الفلسفه في العصور الوسطى وعصر النهضة» طهران، مؤسسة دراسة وتأليف كتب العلوم الانسانية للجامعات، ١٣٨٩هـ.ش.، ص ١١٧.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١ م.، صص ٨٩-٩٢.

عقيدة المهدي وتوظيفها السياسي في العصور الإسلامية الأولى
القسم الثالث

ا.م.د. عمار عبودي نصار*

وقف أئمة أهل البيت عليهم السلام المعاصرين لتلك الحوادث موقفا صارما إزائها، وذلك بتفهيم الناس حقيقة الشخص المنعوت بالمهدي وأوان خروجه وإسقاط الإدعات التي روجت للبعض من كونهم المهدي الذي بشرت به الروايات، إذ أعطى الإمام الباقر عليه السلام العقيدة المهدي والأخبار عنه اهتماما ملحوظا لما شكلته هذه العقيدة من خطورة بالغة على أذهان المسلمين فقد وظفت هذه الفكرة في عصره من قبل أصحاب المختار الثقفي وأتباعه **الكيسانية** في عدهم **محمّد بن الحنفية** هو المهدي كما لاحظنا آنفاً. وكذلك اعتبر بعض الناس **عمر بن عبد العزيز** هو المهدي حتى وصل الأمر إلى أن عد الناس الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام هو المهدي نفسه، إذ قال عليه السلام لأصحابه على جمع من الناس: «**يزعمون أني المهدي وان اجلي أدنى إلى ما يدعون لو أن الناس اجتمعوا على أن يأتي العدل من باب الخالفهم حتى يأتي به من باب آخر**»،[1] ويضيف عليه السلام في مكان آخر أن قال لبعض أصحابه الذين ينعتونه بالمهدي: «**قد أمكنت الحشو من أُذنيك والله ما أنا بصاحبكم انتظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم**»[2] وكذلك الحال بالإمام الصادق عليه السلام الذي أعطى هو ا لهذه الفكرة جانبا من اهتماماته وتفكيره، إذ حاجج العديد من الذين آمنوا بمهدوية محمد بن الحنفية من الكيسانية محاولا تبيان فساد الرأي الذي هم عليه، إذ أشارت النصوص إلى مناظرة مهمة رت بين الإمام الصادق عليه السلام وبين **السيد الحميري** الشاعر الكيس المشهور، فقد روى **الشيخ الصدوق** (ت ٣٨١هـ.ق.) نص هذه المناظرة والتي أظهر الصادق فيها من هشاشة العقيدة التي أمن بها السيد الحميري وأقرانه من المومنين بمـدوية محمـد بـن الحنفية.[3]

أمام هذه الإرهاصات الفكرية التي حركتها فكرة ظهور المهدي وخروجه التي بشر بها النبي صلى الله عليه وآله في أحاديثه وتوظيف المعارضة لهذه العقيدة لغرض تأجيج الرأي العام ضد الأمويين أو أن الأمويين أنفسهم قد أسهموا في الترويج لها لغرض إسكات الدهماء وذلك بالاتكاء على منقذ يظهر لتخليصهم من الظلم، كل ذلك دفع الإمام الباقر عليه السلام إلى أن يأخذ على عاتقه تفهيم هذه العقيدة لشيعته وأتباعه خاصة والمسلمين عامة، حتى لا يقعوا في مزالق الوهم والدعوات المضلة والتسرع في إطلاق هذا اللقب على كل من هب ودب، ولأجل ذلك نجد الروايات المنسوبة إليه في تفهم عقيدة المهدي من الكثرة بمكان أن اعتمد عليها علماء المسلمين الدارسين لهذه الفكرة في مصنفاتهم، فقد جمع ا أبو الفضل السلمي (ت ٦٨٥ ه) الروايات التي نسبت في المصادر الحديثة إلى الإمام أبي جعفر محمد بن علي في حق المهدي والتي بلغت أكثر من ثلاثين رواية بين طويلة مسهبة ومختصرة مقتضبة.[4]

أصبح حديث المهدي من الاحاديث التي أخذ أهل العلم بطلبها والتفتيش عنها، فقد اتصل أبو قبيل بشعيب الحنائي وهذا الشخص هو الآخر من العارفين بأخبار الملاحم إذ قرأ الكتب القديمة وحدث عنها فقد قال لأبي قبيل بعد أن طلب الأخير أخباره بالمهدي وصفته؟ ومن أين يخرج؟ فقال له: «**والله لو شئت لحدثتكم باسم المهدي وصفته ومن أين يخرج ولكن أجد في الكتاب أن من اخبر به قبل أن يخرج لمعون**».»[5]

ونتيجة لهذه المشاعر والأمنيات التي بدأت تأخذ مداها بين الناس تولدت في أذهانهم هواجس وأمنيات تمنيهم باقتراب الخلاص من بني أمية وأفول نجم دولتهم فكان من الثورة التي قام بها زيد بن علي عام ١٢١ هـ أكبر الأثر في تحفيز مخيلة المسلمين إلى تدارس أخبار الملاحم والبحث عن كتبها والسماع لتلك الأخبار، إذ أورد اليعقوبي نصا يوضح تلك الهواجس والتوجهات التي كان عليها الناس بعد هذه الثورة إذ يقول:

ولما قتل زيد كان من أمره ما كان، تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل إليهم، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية وما نالوا من آل رسول الله، حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر، وظهر الدعاة ورؤيت المنامات و تدورست كتب الملاحم.[6]

حتى كان في ثورة الحارث بن سريج في خراسان عام (١٢٨ هـ.ق./ ٧٤٥م.) ونشاطه في أمره إلا كنتيجة من نتائج هذه الهواجس التي تفشت في الناس عن المنقذ لهذه الأمة من نير الأمويين وظلمهم إذ ادعى انه سيهدم سور دمشق على أهلها كما أخبرته بذلك كتب الملاحم ورواتها وهو صاحب الرايات السود التي بشرت بها الأحاديث، وهو منقذ الناس من جور بني أمية وهذا ما استدعى والي خراسان **نصر بن سيار** أن يستخف برأيه هذا ويسخر منه قائلا:

إن كنت كما تزعم وأنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون أمر بني أمية فخذ مني خمسمائة ر ومانتي بعير واحمل من الأموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إني لفي يدك وإن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك، فقال الحارث: قد علمت أن هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر – فقد استبان أنهم ليسوا على رأيك ولا لهم مثل بصيرتك وأنهم هم فساق ورعاع فأذكرك.[7]

نحتمل إن **الحارث بن سريج** قد وصل إلى سمعة الحديث الذي نسبت روايته إلى الإمام علي عليه السلام حول خارج يخرج في بلاد ما وراء النهر والذي مفاده: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمّد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته.**»[8]

لم يقف التوظيف لفكرة المهدي والتثقيف لها في العصر الأموي فحسب؛ بل نجد العباسين قد استغلوا هذه الفكرة لتمرير وإضفاء المشروعية على دولتهم وسلطانهم، إذ حاول خلفائهم الأوائل توظيف الأحاديث الغيبية ؛ ولاسيما الأحاديث حول المهدي التي هي محل الشاهد التي ادعوا أن الرسول صلى الله عليه وآله قد أنبأ بها والتي تضمنت إخباراً بدولتهم حتى رووا حديثاً منسوبا للرسول صلى الله عليه وآله مفاده: **منا السفاح و منا المنصور و منا المنصور.**[9]

بدأت هنالك مجموعة من المحدثين تروي عن البشائر بملك بني العباس في الأحاديث النبوية، وما تناقله السلف حول هذا الأمر من الأخبار، ليصل إلى جعل هذه الدولة هي الدولة الخاتمة للتاريخ بمقاتلتها الدجال، وامتدادها إلى قيام الساعة ليسلموها إلى عيسى بن مريم،[10] .فقد ذكر المقدسي إن بني العباس قد أشاعوا الحديث المنسوبة روايته من طريق **عبد الله بن عباس**، إذ قال: **إذا أقبلت الرايات السود من المشرق توطئون للمهدي سلطانه**، فقد حاول العباسيون تأويل هذه الأخبار بخروج أبي مسلم الخراساني وهو أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه، وخرج من خراسان فوطأ لبني هاشم سلطانهم.[11]

واجه المنصور مشكلة حقيقية في تمرير هذا الإدعاء يسبب توظيف **محمد بن عبد الله بن الحسن** (النفس الزكية) لهذا اللقب ونسبته إليه حتى استمال الناس به ليصل الأمر كما يقول **أبو الفرج الأصفهاني** (ت٣٥٦هـ) أن لهجت العوام بمحمد بن عبد الله تسميه المهدي،[12] حتى وصل الأمر بأبيه أن قال لبني هاشم في اجتماع سبق الثورة العباسية يعرف باجتماع **الأبواء** أن قال: «**قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه.**»[13] ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل كان من **مروان بن محمد** آخر خلفاء بني أمية أن وصلت إلى مسامعه هذه الأخبار فما كان منه إلا أن قال لأبيه عبد الله: **ما فعل مهديكم.**[14]

أمام هذا الإصرار من قبل عبد الله بن الحسن في عد ولده محمد هو المهدي الذي بشرت به الرواية، كان من الإمام الصادق عليه السلام أن انبرى ليوضح – حقيقة الوهم والحلم الذي كان يمني بها عبد الله نفسه وولده بهذا الأمر، إذ قال له: «**والله ما هو بمهدي هذه الأمة! ولئن شهر سيفه ليقتلن.**»[15]

لأجل ذلك كان شغل المنصور الشاغل هو أن يعلن محمد وأخوه

إبراهيم البيعة له حين وصلت له الخلافة[16] حيث حققت دعوة محمد إقبالا منقطع النظير ليس من العوام فحسب؛ بل ومن أهل العلم أيضا، إذ أورد أبو الفرج الأصفهاني بعضاً من الروايات حول طبيعة الشخصيات التي بايعت محمد النفس الزكية ومدى الأثر الذي تركه تلقيب نفسه بالمهدي بجمع الناس حوله ومبايعتهم إياه حتى كان من الدفوع التي برر بها أحد المبايعين لمحمد والخارجين معه من الفقهاء أنه ظن أنه المهدي الذي جاءت فيه الرواية.[17]

إن المنصور كان يريد البيعة لابنه محمد وأطلق عليه لقب المهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك فأمر بإحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثروا في وصف المهدي عليه السلام وفضائله ومحاولة إسقاط الصفات والبشائر التي تحدثت بها الأحاديث عن المهدي على شخصية **محمد بن المنصور** (المهدي العباسي)، إذ ذكرت المصادر جانبا من هذه المجالس التي حضر فيها الشعراء وأهل الحديث والخطباء، حيث كان من بينهم مطيع بن إياس فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وآله قال المهدي منا محمد بن عبدالله وأمه من غيرنا يملؤها عدلا كما ملئت جورا وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ثم أقبل على العباس فقال له أنشدك الله هل سمعت هذا فقال نعم مخافة من المنصور فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي، قال ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال أرأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله حتى استشهدني على كذبه فشهدت له خوفا وشهد كل من حضر علي بأني كاذب وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعا إليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته قال وكان جعفر ماجنا فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لمحمد فأغلظ له في القول بفحش الكلام لكذبه على الله ورسوله بتوصيف أخاه محمد بالمهدي.[18]

صرح المنصور لأحد خاصته بحقيقة القرار الذي اتخذه في أمر إطلاق نعت المهدي) على ولده محمد ومبتغاه في ذلك، إذ قال بعد أن خرج محمد بن عبد الله النفس الزكية بالحجاز وتسمى بالمهدي وذاع أمره: **والله ما هو به، وأخرى أقولها لك لم أقلها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك وابني والله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية، ولكنني تيمنت به و تفاءلت به.**[19] ولكنه في مجلس عام لم يصرح بهذا الشيء، إذ بقي على موقفه المعلن في عد ولده هو المهدي الذي بشرت به الأحاديث، حيث وبخ أحد مواليه لأنه نقل مقالة محمد النفس الزكية حينما جمع أصحابه قائلا: **إنكم لا تشكون أني أنا المهدي، وأنا هو**، فما كن من لمنصور إلا أن قال: **كذب عدو الله؛ بل هو ابني.**[20]

فضلا عن ذلك فإن المنصور قد أرسل في الآفاق من يروج لهذه الفكرة، فقد أرسل إلى الحجاز أحد حجابه **الأعلم الهمذاني** رسولا منه إلى أهل الحجاز فقام فيهم خطيباً بمكة قائلا: وقد بايع أمير المؤمنين محمد ابن أمير المؤمنين وهو عباسي النسبة يشربي التربة... يملك فلا يأشر ويقدر فلا يبطر... جاءت به الروايات وظهرت فيه العلامات.[21]

لم يكن تلقيب المنصور ابنه بالمهدي موفقا، فقد رماه المحدثون والمؤرخون بعبارات التوهين بسبب أ، أن الشخصية التي تتصف بهذا اللقب يجب أن تكون على قدر عال من الأخلاق والورع والمقبولية لدى الناس، إذ توضح كلمة عمرو بن عبيد للمنصور هذا المعنى، إذ سأل المنصور عن الفتى الواقف بقربه، فرد عليه المنصور: **هذا محمد ابني، وهو المهدي، وهو ولي عهدي، قال أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار، ولقد سميته بإسم ما استحقه عملا.**[22]

ونجد هذا الأمر في كلمة ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) جانبا من رأي المحدثين في موقف المنصور في تسمية ولده بالمهدي، إذ قال: **لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبي قال في المهدي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيها أبي صار يطمع كثير من الناس في أن يكون هو المهدي حتى سمى المنصور ابنه محمدا ولقبه بالمهدي مواطأة لاسمه بإسمه واسم أبيه باس أبيه ولكن لم يكن هو الموعود بـه.**[23]

وكذلك في موقف المؤرخ **ابن كثير الدمشقي** من حقيقة هذه الخلجات التي انتابت الناس حول شخصية المهدي العباسي، إذ قال: **وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن به وان اشتركا في الاسم فقد افترقا في الفعل ذاك يأتي آخر الزمان عند فساد الدنيا فيملأ الأرض عدلا كما ملئت فجورا وظلما .... وقد جاء في حديث من طريق عثمان بن عفان أن المهدي من بني العباس وجاء موقوفا على ابن عباس وكعب الأحبار ولا يصح وبتقدير صحة ذلك لا يلزم أن يكون على التعيين وقد ورد في حديث أخر أن المهدي من ولد فاطمة فهو يعارض هذا والله أعلم.**[24]

أمام هذه النصوص التي أظهرت مدى التأثير الذي مارسته فكرة المهدي من أثر بارز من قبل التيارات المتصارعة والشخصيات السياسية والدينية التي أرادت وضع هالة من القداسة عليها وعلى تصرفاتها من خلال توظيف هذا اللقب لما يحمله من معاني ودلالات حول شخصية بشر بها الرسول صلى الله عليه وآله لكي تملأ الأرض عدلا من بعد أن تملأ بالجور، وما قام به أئمة أهل البيت عليهم السلام من دور بارز وفاعل في تنبيه الناس من الانجرار وراء الذين أرادوا توظيف هذه الفكرة لمآربهم السياسية.

الهوامش:

* كلية الآداب، جامعة الكوفة

١. ابن عساكر، «تاريخ دمشق»، ج ٥٤، ص ٢٩١.
٢. الصدوق، «كمال الدين»، ج ١، ص ٣٢٥.
٣. نفس المصدر، ج ١، صص ٦٣-٦٥.
٤. أنظر «عقد الدرر فى اخبار المنتظر»، صص ٢٦، ٣٩، ٤٣، ٤٩، ٥١، ٦٢، ٦٤، ٦٦.
٥. ابن طاووس، «الملاحم و الفتن»، ص ٢٢٧.
٦. ابن ابى‌اليعقوب، «تاريخ اليعقوبى»، ج ٢، ص ٢٢٨.
٧. الطبري، «تاريخ الرسل»، ج ٧، ص ٣٣١.
٨. ابن المنادي، «الملاحم»، ص ١٨٥.
٩. ابن عساكر، «تاريخ دمشق»، ج ٣٢، ص ٢٨٠.
١٠. ينظر ابن حمّاد، «الفتن»، ص ٥٢؛ البلاذري، «أنساب الأشراف»، ج ٤، ص ٢٦٢.
١١. «البدء و التاريخ»، ج ٢، صص ١٧٤-١٧٥.
١٢. أبو الفرج الاصفهاني، «مقاتل الطالبين»، ص ١٨٤.
١٣. نفس المصدر، ص ١٨٥.
١٤. نفس المصدر، ص ٢٢٩.
١٥. نفس المصدر، ص ١٨٧.
١٦. الطبري، «تاريخ الرسل»، ج ٧، ص ٥١٨.
١٧. أبو الفرج الاصفهاني، «مقاتل الطالبين»، ص ٢٥٤.
١٨. أبو الفرج الاصفهاني، «الآغانى»، ج ١٣، ص ٣١٣.
١٩. أبو الفرج الاصفهاني، «مقاتل الطالبين»، ص ٢١٨.
٢٠. ٦٥ نفس المصدر، ص ١٨٤.
٢١. أنظر البلاذري، «أنساب الاشراف»، ج ٤، ص ٣٤٦.
٢٢. المسعودي، «مروج الذهب»، ج ٣، ص ٣١٣.
٢٣. «منهاج السنّة النبوية»، ج ٤، ص ٩٨.
٢٤. ابن كثير، «البداية و النهاية»، ج ١٠، ص ١٥١.

المصدر: مجموعة مقالات مؤتمر الامام المهدي عليه السلام و مستقبل العالم، مجموعة من المؤلفين، نجف، مجمع اهل البيت عليهم السلام، الطبعة الاولى، ١٤٣٤ هـ.ق.، ج ٣، صص ٢٤-٥٣؛ بالتخليص.

من أعظم ما يبعث على الدعاء له، و يدل على ذلك العقل، و تقريره:

أنك إذا كنت في ليل مظلم في طريق مبهم، و كان فيه زحاليف[1] مزلة و اعترضتك كلاب موذية لا يمكنك الخلاص منها إلا بسراج تستضيء به في الطريق و تتخلص ببركته من الشدة و الضيق، فأتاك آت بسراج أضاء به سبيلك و نجوت به عما يغيلك بعثك عقلك بل حملك طبعك على الدعاء له، من دون تأمل في أنه رجل أو امرأة، و أنه عالم أو جاهل، و حر أو عبد، لأن نفس هذا الأمر صار سببا لدعائك، و خلاصك من شدتك و ابتلائك، **في معنى النور.**

إعلم أن النور إسم لكل ما هو ظاهر، مظهر لغيره، سواء كان ظهوره بنفسه أم بغيره، و إلى هذا المعنى يرجع ما قيل في تعريفه أن النور: **ما به تظهر الأشياء**، لأن ظهور الغير به فرع ظهوره في نفسه، فإن فاقد الشيء لا يكون معطيه، و أما ما قيل في تعريفه من أنه الظاهر بنفسه المظهر لغيره، فهو حق إن اريد به ما ذكرناه، و إن اريد به أن النور ما يكون ظهوره غير مستند إلى غيره و يكون ظهور غيره مستندا إليه كما هو مقتضى باء السببية ففيه منع.

النورانية علامة الشرف

و إذ قد عرفت أن للنور أقساما كثيرة بعضها فوق بعض، فلا ريب في كون النورانية علامة لشرف صاحبها، و كمالها دليل كمال شرفه، و هذا أمر واضح لا سترة فيه، و يدل عليه مضافا إلى دلالة العقل، الآيات و الأخبار الكثيرة، منها: «آية النور»، فإنه تعالى قد وصف نفسه بهذه الصفة المتعالية، و هو حسبنا في إثبات المطلوب.

و منها: الآيات الواردة في مقام الإمتنان بخلق الشمس و القمر، قال الله عز و جل: «**جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً.**»[2]

منها: ما ورد في وصف نور النبي صلى الله عليه و آله كما روي في «البحار» في المجلد السادس عن الصادق عليه السلام قال: «**إن محمدا و عليا عليهما السلام كانا نورا بين يدي الله جل جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام، و إن الملائكة لما رأت ذلك النور، رأت له أصلا و قد انشعب منه شعاع لامع، فقالت: إلهنا و سيدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله عز و جل إليهم: هذا نور من نوري، أصله نبوة، و فرعه إمامة، فأما النبوة فلمحمد صلى الله عليه و آله عبدي و رسولي، و أما الإمامة فلعلي حجتي و وليي، و لولاهما ما خلقت خلقي ...**»[3]

أن الإمام نور.

أن وجوده بخصوصه نور

فلأن معنى النور كما عرفت هو الظاهر في نفسه، المظهر لغيره و لا ريب أن الإمام بحسب كمالاته و دلالاته، أظهر المخلوقات و أعرفها و لذلك قال مولانا أبو جعفر الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم- في الحديث الذي رويناه في الباب الأول-: من أصبح من هذه الامة لا إمام له من الله عز و جل ظاهر عادل أصبح ضالا تائها،[4] فإن ظهور الإمام عليه السلام بحسب دلالاته و كمالاته و أما شخصه فقد يغيب عن قوم، و قد يظهر لهم، و هو في حال غيبته في غاية الظهور، كما قال سيدنا الصادق عليه السلام **لمفضل بن عمر** - حين بكى لأجل استماعه منه عليه السلام شدة الشبهة، و ارتفاع الرايات المشتبهة في زمان الغيبة-: «**ترى هذه الشمس؟**» قال: قلت: **نعم**. فقال عليه السلام: «**و الله لأمرنا أبين من هذه الشمس.**»[5]

أن أنكشاف جميع العلوم لم يكن إلا بوجودهم عليهم السلام.

و يدل بالصراحة على المقصود في هذا المقام عدة روايات عن الأئمة الكرام عليهم السلام:

منها: ما وراه ثقة الإسلام **الكليني** في «أصول الكافي»، عن **أبي خالد الكابلي**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل: «فَآمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا»[6]

فقال عليه السلام: «**يا أبا خالد! النور و الله نور الأئمة من آل محمد صلى الله عليه و آله إلى يوم القيامة، و هم و الله نور الله الذي أنزل، و هم و الله نور الله في السماوات و الأرض...**»[7]

و منها: ما رواه أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «**وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**»[8]

قال عليه السلام: «**النور في هذا الموضع أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام.**»[9]

و منها: ما رواه أيضا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «**وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ**»[10] **يعني إماما تأتمون به.**»[11]

في بيان أن **وجوده نور** بخصوصه عجل الله تعالى فرجه الشريف و يدل على ذلك- مضافا إلى ما سنذكره في الفصل الرابع- عدة روايات:

منها: ما ورد في وصفه في بعض «الزيارات الجامعة»: «**نور الأنوار الذي تشرق به الأرض عما قليل.**»

و في زيارة اخرى: «**و نوره في سمائه و أرضه.**»[12]

و في زيارة يوم الجمعة: «**السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون.**»[13]

و في دعاء ليلة نصف شعبان في وصف صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**نورك المتألق، و ضياؤك المشرق...**»[14]

نعم! أن وجوده عجل الله تعالى فرجه الشريف نور، و هو من النور، و يهدي إلى النور، و أتباعه في نور...

الهوامش:

١. جمع زحلوفة:، و هي المكان المنحدر الأملس.
٢. سورة نوح، الآية ١٦.
٣. الشيخ الصدوق، «معاني الأخبار»، ص ٣٥٠، ح ١؛ عنه المجلسي، «بحار الانوار»، ج ١٥، ص ١١، ح ١٣.
٤. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٧٥، ح ٢. تقدم الحديث بتمامه، ص ٥٥ ح ٦.
٥. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٣٤٧، ح ٣٥.
٦. سورة التغابن، الآية ٨.
٧. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ١٩٤، ح ١.
٨. سورة الأعراف، الآية ١٥٧.
٩. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ١٩٤، ح ٢.
١٠. سورة الحديد، الآية ٢٨.
١١. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ١٩٥، ح ٣.
١٢. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ١٠٢، ص ٢٢٧.
١٣. نفس المصدر، ص ٢١٥.
١٤. سيّد بن طاووس، «الأقبال»، ج ٣، ص ٣٣٠، فصل ٥١.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ١، صص ٣١٨-٣٢٦؛ بالتلخيص.

ولد هشام آل قطيط عام ١٩٦٥م. في قرية «البابيري» التابعة لمحافظة «حلب» في «سوريا»، تخرّج عام ١٩٩٢م. من «كلّية الآداب اللغة العربية» في حلب.

بداية الرحلة الفكرية

بدأت رحلته الفكرية من مجموعة تساؤلات فكرية وعقائدية تبلورت في ذهنه، سلبت منه حالة الاستقرار النفسي، فاندفع إلى البحث بغية الوصول إلى حالة الاستقرار والطمأنينة، وكانت أهم الأمور التي حفّزته على البحث هي مسألة معرفة الفرقة الناجية من بين ثلاث وسبعين فرقة والتي قال عنها رسول الله ﷺ أن اثنين وسبعين فرقه منها في النار. فكان يدفعه ضميره الحي إلى البحث اندفاعاً لضمان الفوز بالجنة في يوم المعاد.

في هذه الفترة التي كان يعيشها الشيخ هشام متعطّشاً للعلم والمعرفة وقع بيده كتاب المراجعات عن طريق تصفّحه لمكتبة أحد اصدقائه الذي تعرّف عليه خلال فترة خدمة العلم، ولكن نازعه الشك في مطالعة هذا الكتاب لأنّه استحضر في باله صور تحذير علمائهم من الاقتراب بالشيعة، والذين كانوا قد أحشوا أدمغتهم بأن الشيعة هم قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وهم القائلين بخيانة الأمين **جبرائيل** في تسليمه للرسالة الالهية إلى النبيّ محمد ﷺ، وهم الذين يسجدون للحجر ويسبّون الصحابة ويعملون بالتقية، فلا يمكن معرفة حقيقة أمرهم بالحوار والمناظرة، لأنّهم يخفون عقائدهم عن الآخرين ولايبدونها لأحد إلاّ بعد الثقة به، فلهذا إن الحوار والمناظرة معهم مبادرة محكومة بالفشل.

الحيرة والاضطراب

عاش الشيخ هشام الحيرة بين تلبية نداء العقلية التقليدية التي أملتها عليه البيئة الاجتماعية والتي كان يعيش فيها، ونداء العقلية المنفتحة التي بدأت تتبلور عنده نتيجة تخطيه حواجز التبعية والعزم على الوصول إلى الحقيقة، عن طريق البحث والتتبّع من دون الانقياد الأعمى للتيارات الفكرية السائدة.

التوجه إلى البحث

لم تمض فترة من الانغماس في الشك والحيرة حتى اتخذ الشيخ هشام قراره النهائي فاستعار كتاب المراجعات من صديقه لمدة اسبوع، ثم بدأ بقراءته بغية توسيع آفاق مداركه الذهنية، ولم تمضِ مئتي صفحة من مطالعته هذا الكتاب إلاّ وأحس أنّه أمام تيار هائل من الأدلة والبراهين التي زعزعت أركان معتقداته الموروثة، فخشي أن تنهار ركائزه العقائدية إن واصل المطالعة، فغلق الكتاب خشية أن تحطم وتهدم العاصفة التي أثارها هذا الكتاب في كيانه كل مرتكزاته العقائدية وكل مبادئه وتقتلعها من جذورها.

ازداد اندفاع هشام للبحث بعدما لامس التحدي الذي واجهه من كتاب المراجعات، فانتفض هذه المرة بعزم ليعزز اركانه الفكرية التي فقدت ثباتها، فقصد الدكتور الشيخ عبدالفتاح صقر الساكن في بيروت بغية أن يداوي الجروح التي اصابت عقيدته الموروثه، لكنه لم يسمع منه سوى التحذير المطلق من الاقتراب بالفكر الشيعي.

عدم مواصلة البحث

ترك الشيخ هشام البحث ليدخل خدمة العلم حتى عام ١٩٩٠م.، ثم تعلّم مهنة الحدادة والنجارة والبناء من عمه في بيروت، ثم باشر عمله فكان يقف مع العمال العاطلين في معرض العمال على أمل أن يأتيه أحد بحاجة إلى عامل أو معلم أو حداد أو نجار فيأخذه ليعمل ازاء أجرة معينة.

بقى الشيخ هشام على هذه الحالة حتى صادف ذات يوم أن دخل إلى المعرض صديقه الشيعي الذي كان معه في خدمة العلم والذي استعار منه كتاب المراجعات، فلمّا التقى به رحّب به ثم دعاه للعمل معه في ورشة مصلحة البلاد، فقبل الشيخ هشام ذلك.

في اليوم الثاني من العمل سأله صديقه عن نتائج مطالعته لكتاب المراجعات، فتعذّر منه الشيخ بأن المطالعة تتطلّب ذهنية صافية وأن الفرصة لم تسمح له في تلك الفترة للمطالعة والبحث.

توفير أجواء البحث

قدّم له صديقه الشيعي كتاب «ثم اهتديت» للتيجاني السماوي، فحاول الشيخ هشام أن يتهرّب من أخذ هذا الكتاب متعذّراً بحجج كان ينقلها عن لسان مشايخه فدعاه صديقه إلى نبذ التعصب و رفض التفكير وفق الطريقة التقليدية الموروثة، ثم قال له: **دائماً تقول لي، الشيخ عندنا قال كذا، والشيخ قال كذا، فكّر بعقليتك، لا بعقلية الشيخ.**

فقال له الشيخ هشام: **أنا وانت نفهم أكثر من العلماء والشيوخ؟!**

فبيّن له صديقه الشيعي أن تعطيل العقل وتجميد الفكر والتقليد والتبعية العمياء تصنع من الانسان شخصية ضعيفة وغير واعية، وهذا ما تجعلها لقمة سائغة لاصحاب المطامع لتستغلها باسم الدين وباسم العناوين البرّاقة فتدفعها إلى الضلال والانحراف.

أما الشخصية الواعية والمتفهّمة والمستفسرة حسب نطاق قدرتها تكون محصّنة نسبةً ما، وقادرة على التمييز النسبي بين الحق والباطل و من هنا بدأ الشيخ هشام يعيش حالة الصراع الحاد في داخلية بين مواصلة البحث وقراءة كتاب ثم اهتديت، و بين الابتعاد عن هذه الأجواء التي اربكت نفسيته، فاستشار جملة من العلماء، فلم يجد عندهم سوى التحذيرات الحادة من قراءة الكتب الشيعية والخوض معهم في حوار أو بحث.

بقى الشيخ هشام على هذه الحالة يعيش الازمة النفسية والحيرة من تحديد اتجاهه العقائدي، حتى هيمن عليه الضعف فالزمه الفراش عدّة أيام، وكانت وصايا الاطباء ترشده إلى ترك العمل والاستراحه وترفيه النفس.

في هكذا اجواء اضطر الشيخ هشام إلى اتخاذ قراره النهائي، فعزم على مطالعة كتاب المراجعات والتوجه إلى البحث والتتبع.

العودة إلى البحث مرّة اخرى

انتهز الشيخ هشام فرصة أخذه الاجازة من العمل، فتوجه إلى مطالعة كتاب المراجعات، مع مراجعة مصادره من كتب أهل السنة في مكتبة دار الفتوى. يقول الشيخ:

راجعت المصادر و وقفت عليها و وجدت صدق ما يأتي به العالم الشيعي، فاستغربت من قوة استدلال هذا العالم واحاطته الدقيقة بالتاريخ والسيرة والصحاح واستهواني الكتاب باسلوبه الجذّاب.

صادف الشيخ هشام أن تعرّف في بيروت حين بحثه عن بعض المصادر برجل دين شيعي، فدار بينهما حوار حول الإمامة والخلافة، فأهدى الشيعي إليه كتاب الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة، وأوصاه بقراءة رسالة الجاحظ في تفضيل الإمام عليّ عليه السلام الموجوده في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

الاحتكاك بالشيعة

بعد هذا بدأت تتفتّح ذهنية الشيخ هشام، واصبح لا يمرّ من ظاهرة إلاّ ومستخدماً وعيه لمعرفتها اجمالا، وأخذ يحتك بالشيعة ويتباحث معهم حول المعتقدات التي يعتقدونها، حتى تعرّف خلال ذلك على العلامة السيد علي البدري، فحكى له السيد قصته وتجربته في الانتقال من المذهب السني إلى المذهب الشيعي، وقدّم له بعض كتب المستبصرين وجرت بينهم لقاءات عديدة تحاورا معاً حول كثير من المسائل العقائدية، ثم صادف أن سافر إلسيد الى بيروت لاجراء عملية جراحية لقلبه، ثم سافر إلى ايران ولم تمض فتره حتى وصله نبأ وفاته.

اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام

واصل الشيخ البحث حتى بانت له الحقيقة بكل وضوح في نهاية المطاف، فاعلن استبصاره ولم يخف في الله لومة لائم أو هجران

الناس له، بل جابه جميع العقبات التي ارادت أن تصدّه عن تحقق هدفه المنشود بصمود وتحدّي، حتى اندفع عام ١٩٩٤م. إلى الدراسة في الحوزة الزينبية من أجل أن ينهل من عذب علوم أهل البيت عليهم السلام ولا يزال يتابع دراسته الحوزوية.

مؤلفاته

١. «وقفة مع الدكتور البوطي في مسائله»؛
٢. «حوار ومناقشة كتاب عائشة أم المؤمنين للدكتور البوطي»؛
٣. «ومن الحوار اكتشفت الحقيقة» (من بيروت كانت البداية)؛
٤. «محاكمة شيخ الأزهر – الأزهر بين فكّي كمّاشة، التيار السلفي وظاهرة التوظيف الديني» (وثائق وحقائق)؛
٥. «المتحولون – حقائق ووثائق – ظاهرة تحوّل تلك النخبة من العلماء والمثقفين نحو مذهب أهل البيت عليهم السلام».

الهامش:

١. الدكتور الشيخ عبدالفتاح صقر، من البعثة الأزهرية في بيروت (دار الفتوى) استاذ في كلية الشريعة، واحياناً يخطب الجمعة في مسجد دار الفتوى (بيروت).

المصدر: موسوعة من حياة المستبصرين ،مركز الأبحاث العقائدية، ج ٣، صص ٥٣٣–٥٤٠.

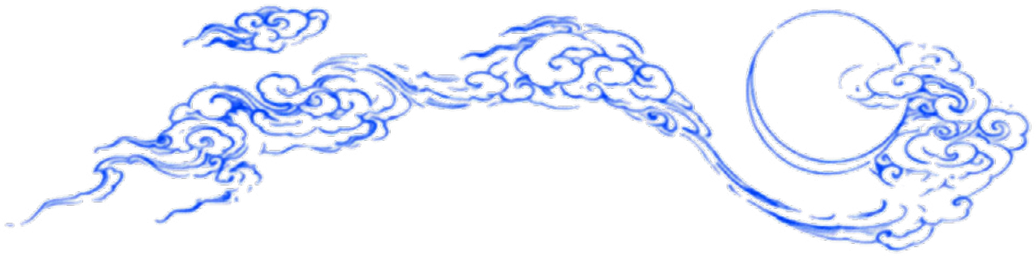

النعمتان في الدنيا

وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ (١)

قال **أبي الأسود:** قدمت الرّبذة فدخلت على أبي ذرّ جندب بن جنادة فحدّثني **أبو ذرّ**، قال:

دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فلم أر في المسجد أحدا من النّاس إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام إلى جانبه جالس، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت:

يا رسول الله، بأبي أنت و أمّي أوصني بوصيّة ينفعني الله بها.

فقال:

«نعم و أكرم بك يا أبا ذرّ، إنّك منّا أهل البيت، و إنّي موصيك بوصيّة إذا حفظتها فإنّها جامعةٌ لطرق الخير و سبله، فإنّك إن حفظتها كان لك بها كفلان.

يا أبا ذرّ، اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه (عزّ وجلّ) يراك، و اعلم أنّ أوّل عبادته المعرفة به بأنّه الأوّل قبل كلّ شيء فلا شيء قبله، و الفرد فلا ثاني معه، و الباقي لا إلى غاية، فاطر السّماوات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما من شيء، و هو الله اللّطيف الخبير، و هو على كلّ شيء قديرٌ، ثمّ الإيمان بي و الإقرار بأنّ الله (عزّ و جلّ) أرسلني إلى كافّة النّاس بشيرا و نذيرا، و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا، ثمّ حبّ أهل بيتي الّذين أذهب الله عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا.

و اعلم يا أبا ذرّ، أنّ الله (تعالى) جعل أهل بيتي كسفينة النّجاة في قوم نوح، من ركبها نجا، و من رغب عنها غرق، و مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخلها كان آمنا.

يا أبا ذرّ، احفظ ما أوصيتك به تكن سعيدا في الدّنيا و الآخرة.

يا أبا ذرّ، نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النّاس: الصّحة، و الفراغ...»

يتبع...

المصدر: «الأمالي»، الشيخ الطوسي، ج ١، صص ٥٢٥–٥٢٦.

الصدق في الحلال الصافي، إذا وجدته و كيف العمل به؟

اعلم: أنه لا بد للمريد– المحقق في إيمانه و المطالب لسلوك سبيل النجاة من معرفة ثلاثة أصول يعمل بها، فبذلك يقوي إيمانه و تقوم حقائقه و تثبت فروعه. هذه الاصول اولها الاخلاص، ثم الصبر ثم الصدق.

سنتحدث في هذا المقال عن الصدق في الحلال الصافي، إذا وجدته و كيف العمل به؟

فالصدق في الحلال– إذا وجدته– أن تأخذ منه ما لا بد منه على قدر معرفتك بنفسك و ما يقيم ميلها و لا تحمل عليها فوق طاقتها فتنقطع و لا تصير معها إلى ما تهواه من السرف و لكن خذ ما يقيمك بلا تقتير و لا سرف، في الطعام و اللباس و المسكن و احذر الفضول مخافة الحساب و طول الوقوف.

فهكذا يروى: أن رجلا قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: **«يا أبا الحسن! صف لنا الدنيا فقال: حلالها حساب و حرامها عذاب أو عقاب.»**

فإذا كان العبد ضعيفا، ثم ملك الشيء الطيب، حبسه على نفسه و على من يمون، فأنفق منه بالمعروف مخافة أن يكون، إذا أخرجه، لم يصبر و جزع، فوقع في ما هو أردى منه، فكان في حبسه إياه مزريا على نفسه من ادخاره، حين عدم من نفسه الثقة بالله تعالى و السكون إليه دون الشيء، فيكون كذلك حتى يقوى عزمه.

قلت: فكيف ملك الأنبياء، الأموال و الضياع، مثل داود و سليمان و إبراهيم و أيوب و نظرائهم و يوسف، على خزائن الأرض و محمد صلى الله عليه و سلم و الصالحين من بعد؟ فقال: هذه مسألة كبيرة و فيها كثير.

اعلم أن الأنبياء و العلماء و الصالحين من بعدهم، رضي الله عنهم، أمناء الله تعالى، في أرضه على سره و على أمره و نهيه و علمه و موضع و ديعته و النصحاء له في خلقه و بريته و هم الذين عقلوا عن الله تعالى، أمره و نهيه و فهموا لماذا خلقهم و ما أراد منهم و إلى ما ندبهم؟ فوافقوه في محبته و نزلوا في الأمور عند مشيته، ثم وقفوا عند ذلك مواقف العبيد الألباء، القابلين عن الله و الحافظين لوصيته و أصغوا إليه بآذان فهومهم الواعية و قلوبهم الطاهرة و لم يتخلفوا عن ندبته، فسمعوا الله عز و جل يقول: **«آمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ»**[1]

ثم قال:**«ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ»**[2] و ايضاً قال تعالى: **«لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ.»**[3] و قال: **«أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ.»**[4]

فأيقن القوم: أنهم و أنفسهم لله تعالى و كذلك ما خولهم و ملكهم، فإنما هو له، غير أنهم في دار اختبار و بلوى و خلقوا للاختبار و البلوى في هذه الدار.

و يروى عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: **«إن الله تعالى، إنما أهبط آدم عليه السلام، إلى الدنيا عقوبة و جعلها سجنا له، حين أخرجه من جواره و صيره إلى دار التعب و الاختبار.»**[5]

فمن ملك– من أهل العمل عن الله تعالى و أهل الصدق– شيئا من الدنيا فهو معتقد: أن الشيء لله جل و عز، لا له، إلا هو من طريق حق ما خوّله[6] الله تعالى و هو مبلى به، حتى يقوم بالحق فيه، لأن النعمة: بلاء حتى يقوم العبد بالشكر فيها، و يستعين بها على طاعة الله تعالى.

و كذلك البلوى و الضراء: هو اختبار و بلاء، حتى يصبر عليه و يقوم بحق الله تعالى، فيه و كذلك قال بعض الحكماء:

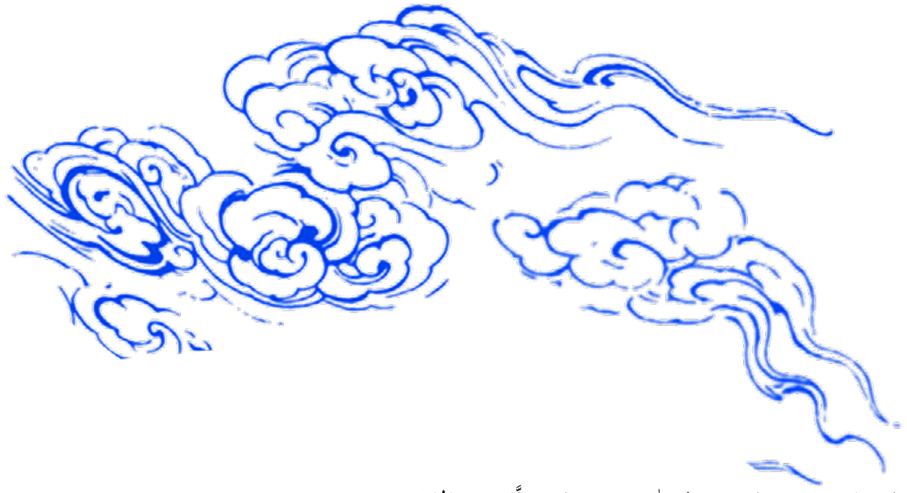

«العلم كله: بلاء حتى يعمل به» قال الله، عز و جل: **«الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ»**[7] و قال: **«وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ»**[8]

فالأنبياء عليهم السلام و الصالحون، من بعدهم، الذين أشعرهم الله: بأن أبلاهم في الدنيا بالسعة، و خولهم: كانوا إلى الله، جل و عز، ساكنين، لا إلى الشيء، و كانوا: خزانا لله، جل ذكره، في الشيء الذي ملكهم: ينفذونه في حقوق الله تعالى، غير مقصرين، و لا مفرطين، و لا متوانين، و لا متأولين على الله التأويل، و كانوا غير متلذذين بما ملكوا، و لا مشغولي القلوب بما ملكوا، و لا مستأثرين به دون عباد الله تعالى.

و من ذلك ما روي عن سليمان بن داود عليه السلام في ملكه و ما أباحه الله، تعالى من الكرامة، حين يقول تعالى: **«هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ»**[9]

قال أهل التفسير: لا حساب عليك في الآخرة، و إنما كان عطاء هينا، إكراما من الله، عز و جل له.

فذكر العلماء: أن سليمان عليه السلام كان يطعم الأضياف الحواري[10] النقي، و يطعم عياله الخشكار، و يأكل هو الشعير.

و كذلك روى العلماء: أن إبراهيم الخليل عليه السلام: **«كان لا يأكل إلا مع الضيف، فربما لا يأتيه ثلاثة أيام الضيف فيطويها، و ربما كان يمشي الفرسخ،[11] أو أقل أو أكثر، تلقيا للضيف.»**

قال: **«و كان أيوب النبي عليه السلام، لا يسمع أحدا يحلف بالله تعالى، إلا رجع إلى منزله فكفر عنه.»**

و روى العلماء: أن يوسف عليه السلام: كان على خزائن الأرض، فكان لا يشبع، فقيل له في ذلك، فقال: **«أخاف أن أشبع فأنسى الجياع.»**

الهامش:

١. سورة الحديد، الآية ٧.
٢. سورة يونس، الآية ١٤.
٣. سورة البقره، الآية ٢٨٤.
٤. سورة الاعراف، الآية٥٤.
٥. الأعلام: زركلي، «قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين»، ج ٢، ص ١٩٩و ٢٠٠؛ العسقلاني، «تهذيب التهذيب»، ج ١، ص ٢٩٥؛ ابن عساكر، «تهذيب تاريخ دمشق الكبير»، ج ٤، ص ١٩٩.
٦. خوله الأمر: أعطاه إياه متفضلا.
٧. سورة الملک، الآية ٢.
٨. سورة القتال، الآية ٣١.
٩. سورة ص، الآية ٣٩.
١٠. الحواري: لباب الدقيق الأبيض، و يصح إطلاقه على ما يعرف اليوم بالشام: الطحين الزير.
١١. فرسخ الطريق: مسافة تبلغ ثلاثة أميال هاشمية، و الميل الهاشمي ٥٧٦٠ مترا ج) فراسخ« فارسي»

المصدر: خراز، احمد بن عيسى، «الصدق أو الطريق السالمة»، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، ص ٢١.

محمدجواد مغنية

الشيعة ومواجهة حكام العصر الجائر

قنبر مولى امير المؤمنين عليه السلام

اصبح للحجاج ذات، فقال لجلاوزته: **احب ان اصيب رجلا من اصحاب ابي تراب**. فقالوا: **ما نعلم احدا كان اطول صحبة له من مولاه قنبر**. فبعث في طلبه، و قال له: **انت قنبر؟** قال: **نعم**. قال له: **ابرأ من دين علي عليه السلام**.

فقال: **هل تدلني على دين افضل من دينه؟! قال: اني قاتلك، فاختر اية قتلة احب اليك**. قال: **اخبرني امير المؤمنين ان ميتتي تكون ذبحا بغير حق**.

فأمر به فذبح كما تذبح الشاة.

كميل بن زياد

كان **كميل** من خيار الشيعة و خاصة امير المؤمنين عليه السلام، طلبه الحجاج، فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: انا شيخ كبير، و قد نفذ عمري، و لا ينبغي ان اكون سببا في حرمان قومي، فاستسلم للحجاج، و لما رآه قال له: **كنت احب ان اجد عليك سبيلا**. فقال له كميل: **لا تبرق و لا ترعد، فو الله ما بقي من عمري إلا مثل الغبار، فاقض، فان الموعد الله عز و جل، و بعد القتل الحساب، و لقد اخبرني امير المؤمنين عليه السلام انك قاتلي**.

فقال الحجاج: **الحجة عليك اذن**.

فقال: **ذاك ان كان القضاء لك**.

قال: **بلى اضربوا عنقه**.

سعيد بن جبير

كان **سعيد بن جبير** من التابعين، و كان معروفا بالعفة و الزهد و العبادة و علم التفسير، و كان يسمى جهبذ العلماء، و كان يصلي خلف الامام زين العابدين عليه السلام، فأخذه **خالد بن عبد الله القسري**، و ارسله الى الحجاج؛ فلما رآه قال له: **انت شقي بن كسير**.

فقال: **امي أعرف باسمي منك**.

قال له الحجاج: **ما تقول في ابي بكر و عمر، هما في الجنة او في النار؟**

قال: **لو دخلت الجنة لعلمت من فيها و لو دخلت النار، و رأيت اهلها لعلمت من فيها**.

قال: **ما تقول في الخلفاء؟**

قال: **لست عليهم بوكيل**.

قال: **أيهم احب اليك؟**

قال: **ارضاهم لله**.

قال: **فأيهم ارضى لله؟**

قال: **علم ذلك عند ربي يعلم سرهم و نجواهم**.

قال: **أبيت ان تصدقني**.

قال: **بل لم احب ان اكذب**.

فأمر الحجاج بقتله، فقال سعيد: **وجهت وجهي للذي فطر السموات و الارض حنيفا مسلما و ما انا من المشركين**.

فقال الحجاج: **شدوه الى غير القبلة**.

فقال: **اينما تولوا فثم وجه الله**.

فقال: **كبوه على وجهه**.

قال: **منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اخرى**، ثم ضربت عنقه.

قال ابن الاثير: لما سقط رأس سعيد الى الارض هلل ثلاثا، افصح بمرة، و لم يفصح بمرتين، و لما قتل التبس عقل الحجاج، و كان يقول: قيودنا قيودنا، و اذا نام يرى سعيدا في منامه آخذا بمجامع ثوبه، و يقول: **يا عدو الله فيما قتلتني؟**

و قال **المسعودي**:[1] كان **عبدالله بن هاني** من خواص الحجاج، و كان دميما شديد الادمة، مجدورا في رأسه نتوء، و كان مائل الشدق أحول العينين قبيح الوجه، فزوجه الحجاج بقوة السيف **بنت اسماء بن خارجة** سيد بني فزارة؛ و بنت سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية، فقال الحجاج له يوما فيما قال: **زوجتك بنت سيد فزارة و بنت سيد اليمانية، و لست هناك**. فقال له: **لا تقل ذلك، فان لنا مناقب ليست لأحد من العرب**.

قال الحجاج: **و ما هي؟** قال: **ما سب عثمان في نادينا قط**. قال الحجاج: **منقبة و الله**. قال: **و شهد منا مع معاوية في صفين سبعون رجلا، و ما شهد منا مع ابي تراب الا واحد، و كان امرأ سوء**. قال الحجاج: **و هذه منقبة و الله**.

قال: و ما تزوج احد منا امرأة تحب ابا تراب. قال الحجاج: منقبة و الله.

قال: و ما منا امرأة إلا نذرت ان قتل الحسين ان تنحر عشر جزر. قال الحجاج:

منقبة و الله. قال: و ما منا رجل عرض عليه شتم ابي تراب إلا شتمه و زاد عليه شتم الحسن و الحسين و امهما فاطمة. قال الحجاج: منقبة و الله.

و قال ابن الاثير في ج ٤ ص ٢٦ طبعة ١٣٥٧ هـ:

لما فرغ الحجاج من ابن الزبير قدم المدينة، و أساء الى اهلها، و ختم ايدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا بهم، منهم جابر بن عبد الله الانصاري، و سهل بن سعد، و قال الطبري: بل ختم اعناقهم. و قال ابن الاثير في ص ٨٦:

ان الحجاج كان ينزل الجند في بيوت الناس، و هو اول من فعل ذلك، و اصبح سنة من بعده؛ و من سن سنة سيئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها.

و قال **المسعودي**:[2] تأمر الحجاج على الناس عشرين سنة، و احصى من قتله صبرا سوى من قتل في عساكره و حروبه، فوجد مئة و عشرون الفا، و مات الحجاج، و في حبسه خمسون الف رجل، و ثلاثون الف امرأة، منهن ستة عشر الفا مجردة- عارية من الثياب- و كان يحبس النساء و الرجال في موضع واحد، و لم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس في الصيف، و لا من المطر و البرد في الشتاء، و كان له غير ذلك من العذاب.

و عن تاريخ **ابن الجوزي** ان سجن الحجاج كان مجرد حائط يحوط السجناء، و يمنعهم من الخروج، و لا سقف له، فاذا آوى

المسجونون الى الجدران يستظلون بها من حر الشمس رمتهم الحرس بالحجارة، و كان يطعمهم خبز الشعير مخلوطا بالملح و الرماد، و كان لا يلبث الرجل في سجنه الا يسيرا، حتى يسود و يصير كأنه زنجي، و قد حبس فيه غلام، فجاءت امه بعد ايام تتفقده، فلما قدم اليها انكرته، و قالت: **هذا ليس ولدي، هذا زنجي**. و حين تأكدت انه ولدها، شهقت و ماتت في مكانها.

هذه أمثلة يسيرة من مظالم الحجاج الكثيرة التي ذكرها اهل السير و التاريخ.

و ما رأيت نظيرا للحجاج فيما قرأت و سمعت إلا نيرون الذي أحرق روما، ثم جلس يقهقه، و هو ينظر الى ألسنة النيران، تأكل النساء و الشيوخ و الاطفال، لقد كان الحجاج عدو الله و الانسانية بصفة عامة، و عدوا لمحمد و آل بيته بصفة خاصة، فكانت ايامه اشد هولا على الشيعة من ايام معاوية و يزيد– باستثناء يوم الطف– و اذا علمنا ان في عهد الحجاج كان يفضل الرجل ان يقال له: انت زنديق و كافر على ان يقال له: انت شيعي، اذا علمنا ذلك عرفنا مقدار الفظائع التي ارتكبها الحجاج بحق الشيعة، لا لشيء الا لانهم شيعة.

و قد اعترف هو بهذه الحقيقة اكثر من مرة، قال يوما لاهل الكوفة: **يا اهل الكوفة! اني اريد الحج، و قد استخلفت عليكم ولدي محمدا، و اوصيته ان لا يقبل من محسنكم، و لا يتجاوز عن مسيئكم.**[3] و من المعلوم ان اهل الكوفة كلهم او جلهم شيعة علي عليه السلام، و هكذا تراكمت الاهوال على الشيعة من عهد معاوية و زياد بن ابيه، الى يزيد و عبيد الله ابن زياد، الى عبد الملك و الحجاج، الى ما هو ادعى و امر، كما سنرى.

اختار عبد الملك هذا السفاح، ليوطد الملك في العراق و الحجاز، فأخذ يقتل الناس بالجملة، و كأنهم ذباب و حشرات، حتى الذين خلدوا الى الهدوء و السكون، بل حتى الضعفاء من النساء و الشيوخ و الاطفال. و من اجل هذه الفظائع و الفجائع التي روعت الوحوش كان الحجاج مكرما و معظما عند عبد الملك و اشركه في الحكم فولاه فضلا عن العراق بلاد فارس و كرمان و سجستان و خراسان، ثم ضم اليها بلاد عمان و اليمن و سائر البلاد العربية و اكرمه و حافظ عليه في حياته؛ و اوصى به اولاده بعد مماته، قال **ابن الاثير: لما شعر عبد الملك بمماكه قال لاولاده: و اوصيكم بتقوى الله، و اكرام الحجاج فانه الذي وطد لكم المنابر، و دوخ البلاد، و اذل الاعداء.**

يا لسخرية المنطق! .. اتقوا الله و اكرموا الحجاج، و اي فرق بين قوله هذا، و قول القائل: الظلمة نور، و الباطل حق، و العدل جور!؟. و هكذا منطق كل حاكم جائر في كل زمان و مكان، فالعدل و التقوى ان يقتل و يسلب و يسجن و يصلب، و يجوع و ينهب في سبيل عرشه و تثبيت حكمه، هذا هو منطق الطاغية ان يحكم بأمره، و يستبد برأيه، و من عارض قتل امتثالا لامر الله و عملا بتقواه!

قال صاحب «العقد الفريد»: **خطب يوما عبد الملك، فقال: ايها الناس اني و الله ما انا بالخليفة المستضعف. يريد عثمان و لا بالخليفة المداهن يريد معاوية و لا بالخليفة المأفون – يريد يزيد فمن قال برأسه كذا اي لا– قلنا بسيفنا كذا، ضربت عنقه. ثم نزل.**

اخذ عبد الملك هذا الخطاب «البليغ» من خطاب **يزيد بن المقنع العذري**، حيث قال: **ان هلك هذا** – و أشار الى معاوية – **فهذا**– و أشار الى يزيد– **و من أبى فهذا**– و أشار الى سيفه. على هذا الاساس قام حكم الامويين، على القوة و العنف، و من هنا كان زوالهم و محوهم من الوجود.

بلغ الحجاج الرابعة و الخمسين، و اصيب بمرض في معدته عذبه خمسة عشر يوما أيقن اثناءها بالهلاك، و حين رآه الطبيب اخذ لحما و علقه في خيط، و سرحه في حلق الحجاج ساعة، ثم اخرجه و قد لصق به دود كثير. كما سلط الله عليه مرض الزمهرير، فكانوا يحيطونه بمواقد تشع منها النيران، لتدفئته و كانت تدنى منه، حتى تحرق جلده، و هو لا يحس بها؟

و شكا الحجاج مرضه الى **الحسن البصري**، فقال له: قد كنت نهيتك ان لا تتعرض للصالحين، فلججت. فقال له الحجاج: **انا لا اسألك ان تطلب لي من الله ان يفرج عني، و لكني اسألك ان يعجل في قبض روحي**. و لما مات سجد الحسن البصري شكرا لله، و قال: **اللهم انك قد أمته فأمت عنا سنته**. و دفن في واسط، ثم اعفي قبره و اجري عليه الماء.

و جلس **الوليد** يتقبل التعازي فيه. و من الخير ان نختم الكلام عن هذا الطاغية بقول عمر بن عبد العزيز: **لو جاءت كل أمة بخبيثها، و جئنا بالحجاج لغلبناهم.**

الهوامش:

١. المسعودي، «مروج الذهب»، ١٩٤٨م.، ج ٣، ص ١٥٢.
٢. نفس المصدر، ص ١٧٥.
٣. ابن ابى‌الحديد، «شرح نهج البلاغة»، ج ١، ص ١١٤.

مغنيه، محمّدجواد، «الشيعه و الحاكمون»، بيروت، دار الجواد، الطبعة الثمانية، ١٤٢١ هـ.ق.، صص ٩٥–١٠١.

روى الطبرانيّ فى المعجم الكبير بإسناده عن **أبى ذر** و **سلمان** قالا:

أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فقال:

«إن هذا أول من آمن بي و هو أول من يصافحني يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظال.»

المصدر: عبدالرّحيم مبارک، «خيرالبرية و الألطاف الإلهية»، دارالعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.ق.، صص ٤١٢–٤١٣؛ «المعجم الكبير»، ج ٦، ص ٢٦٩.